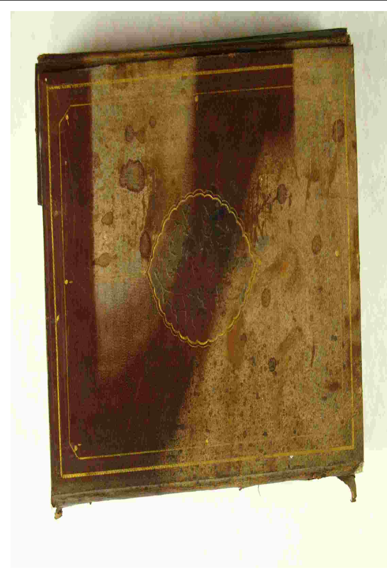


عنوان نسخه : نهج البلاغه
کتابخانه : کتابخانه های شخصی
زبان : عربي
موضوعات : حديث
تعداد صفحات :



تصوّف

لأبي الحسن الباخرزي

لا تنكري يا عز إن ذل الفتى ذو الأصل واستعلى لئيم المحتد

إن البزاة رؤوسهن عواطل والتاج معقود برأس الهدهد

للأمير أبي سعيد منصور ...

العلم لا يسع المآرب كلها وكذاك وسعك بالمطالب لا يفي

فاشغل زمانك بالأهم فهو ... والى المولجب فضل ما لك فاصرف

كتاب نهج البلاغة

وهو المنتزع من كلام أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب صلوات الله عليه

جمع الشريف الرضي أبي الحسن محمد

بن الحسين الموسوي رضي الله عنه

لصاحبه السعادة والسلامة دولة [illegible] ما

ناحت حمامة

وعز لا يدانيه هوان وإقبال إلى يوم

القيامة

٩٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من
بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة
على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب
من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق
وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة
رضي الله عنهم اجمعين [illegible] تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم
وكفاء لطيب اصلهم وفرعهم ما انار فجر ساطع وخوى
نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن
ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت
من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا رضي الله عنه عاقت
من اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان

وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب
دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة
من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره
معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك
ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين
رضي الله عنه في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب
وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة
وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف
في كتاب اذ كان امير المؤمنين رضي الله عنه مشرع الفصاحة
وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر
مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قايل
خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك

فقد سبق وقصّر وتقدم وتأخر والآن كلامه رضي
الله الكلام الذي عليه مسحة من الالهي وفيه عبقة من الكلام
النبوي فاجبتهم الى الابتدا بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع
ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر
امير المومنين رضي الله عنه في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وانه رضي الله عنه انفرد ببلوغ غايتها
من جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم منها القليل
النادر والشاذ الشارد فاما كلامه رضي الله عنه
فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ
لي التمثل في الافتخار به رضي الله عنه وآله بقول الفرزدق

اوليك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه رضي الله عنه يدور على اقطاب ثلثه اولها
الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها
الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله عز وجل على الابتدا
باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم

والادب

والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا
لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي
آجلا واذا جاء شي من كلامه رضي الله عنه الخارج في اثنا
حوار او جواب سوال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحا
التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب
به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت
واللمع ولا اقصد التوالي والنسق ومن عجائبه رضي الله عنه
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل
وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم
قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك
في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل
له بغير العبادة قد قنع في كسر بيت او انقطع في سفح
جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن

بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب
ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو
مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من
فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد
وألف بين الأشتات وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج
عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في
أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق
الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد
ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول إما بزيادة
مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
أيضا بما اختير أولا فأعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا
واعتمادا وما أدعي مع ذلك أنني أحيط بأقطار جميع كلامه
عليه السلم حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن

يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج
من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه
نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية
هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها
ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية
البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل
غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق
والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ
الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو
حسبنا ونعم الوكيل ٥

باب

المختار من خطب أمير المؤمنين وأوامره ويدخل في ذلك المختار
من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف
المذكورة والخطوب الواردة فمن خطبة له رضي الله عنه

يذكر فيها ابتدا خلق السما والارض وخلق آدم رضي الله عنه

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماه العادون
ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم
ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا
نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر
الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كاين لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنة وغير كل شي

لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا
تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها اجال الاشيا لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرايزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدايها محيطا بحدودها وانتهايها
عارفا بقراينها واحنايها ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء
وسكايك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على
متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على
شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق
ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد
منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته
مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه
على مايره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء
منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا

مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا
دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى
فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان فمنهم امناء على وحيه والسنة
الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر منها
في صفة آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها

وعذبها

6

وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت
فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل
معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر
يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها
بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة
الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى
الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان
بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال لهم اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا
بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا
ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته

اى عن ابليس عليه ما عليه

فاغترّه عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع
اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ن
ندما ثم بسط سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المردّ
إلى جنته فاهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى
من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم
لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته
فبعث الله إليهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق
فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا
لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب ب
تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا تقصر
بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من
بعده أو غابر عرّفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور ن

الجذلان السرور ح

وسلفت

وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله
عليه لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته
كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة وأهواء منتشرة
وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره
فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله
عليه لقاءه ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة
البلوى فقبضه إليه الله كريما صلى الله عليه وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء
في أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب الله ربكم
مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه
وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه
ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على
العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب
في السنة أخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب في وقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير
أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسع في أقصاه ومنها

قوله كتاب [illegible] انه بالنصب الظاهر انه بدل من قوله ما خلفت [illegible]

قوله بين مأخوذ ميثاق علمه من افصح الكلام [illegible]

وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام
ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته
واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا
اليه كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه
يحرزون الارباح في متجر عباده ويتبادرون عنده موعد مغفرته وجعله
سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه
وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له رضي الله عنه

بعد انصرافه من صفين

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه
ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد
ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها
ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان و

فاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات و
احتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس في فتن
تضعضع منها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر
وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى
شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه
وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شروكه في فتن داستهم
باخفافها ووطئتهم باظلافها اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا
مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فهم فيها تائهون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض
عالمها ملجم وجاهلها مكرم منها يعني آل النبي صلى الله عليه وسلم
هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه
وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه منها
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بال

محمد صلى الله عليه من هذه الأمة أحد ولا يسوّى بهم من جرت
نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم
يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة
الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله

هذا الكلام الى آخره ليس على طريقة الخطب المذكورة ... لم أعلم ...

ومن خطبة له رضي الله عنه

معروفة بالشقشقية المقمصة

أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا
ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على
طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها
المؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي
العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله
فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته

لشد

لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها
ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت
أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن إلى أن
قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو
أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه
فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس
إلي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ
الحسنان عليهما السلام وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم
فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون
كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها

للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى
والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم
زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي
من عفطة عنز قالوا فقام اليه رجل من اهل السواد
عند بلوغه رضي الله عنه الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله
ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون
امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد. قال السيد رضي الله عنه
قوله عليه السلم في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام

وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه.

ومن خطبة له رضي الله عنه

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون
ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان
عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم
يوجس موسى خيفة على نفسه بل اشفق من غلبة الجهال ودول
الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم
يظما.

ومن كلام له رضي الله عنه لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وخاطبه العباس وابو سفين بن حرب في ان يبايعا
له بالخلافة. ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا

عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة ه

ومن كلام له رضي الله عنه لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا ه

ومن خطبة له رضي الله عنه اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ه

ومن كلام له كرم الله وجهه

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه ه

ومن كلام له رضي الله عنه وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ه

ومن خطبة له رضي الله عنه ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب رجله وخيله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه ه

ومن كلام له رضي الله عنه لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه ه

ومن كلام له رضي الله عنه لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال أهوى أخيك معنا قال نعم فقال فقد شهدنا ولقد

اول الكلام قوله يزعم يعني زبير

وليجة الرجل خاصته وبطانته مرد صح

شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف
بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان ۞ ومن كلام له رضي الله عنه
في ذم البصرة وأهلها • كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم
وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها • وفي رواية أخرى
وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة
أو نعامة جاثمة • وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر ۞
ومن كلام له رضي الله عنه في مثل ذلك • أرضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض
لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائد ومن كلام له رضي الله عنه
فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان • والله لو وجدته قد تزوج
به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه أضيق ۞ ومن خطبة له رضي الله عنه

لما بويع بالمدينة • ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا
وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه والذي
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر
حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن
سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا •
والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها
وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر
الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء
فأقبل • قال السيد رضي الله عنه إن في هذا
الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال
التي وصفناه زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع

شمس صعبة خيل كه
جمع شامس [illegible]

امر الباطل اي ذو باطل وهو على المجاز لان الباطل لا يأمر هو كه

المراد من قوله الكلام الادنى قوله فلئن امر الباطل الخ كه

فيها لسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق
وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون ومن هذه الخطبة شغل
من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في
النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها ما
في الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة
الناس وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل
ولا يظمأ على التقوى زرع قوم فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم
والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه ه

ومن كلام له رضي الله عنه

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن أبغض
الخلائق إلى الله عز وجل رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة
لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في
حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش

جهلا

جهلا موضع في جهال الأمة عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد
الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما
قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به
إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ إن أصاب خاف
أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خباط
جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع
يذري الروايات إذراء الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد
عليه ولا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ
منه مذهبا لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث إلى الله
أشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا
أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا عندهم أعرف من

من المنكر. ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اختلاف العلماء في الفتيا. ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عليه الصلوة والسلم عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به.

ومن كلام له رضي الله عنه قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في

بعض

بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث ثم قال رضي الله عنه ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك ومنافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد.

قال السيد رضي الله عنه يريد رضي الله عنه انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله رضي الله عنه دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث بن قيس مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد بن الوليد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم.

ومن خطبة له كرم الله وجهه فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم

العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا
البشر **ومن خطبة له رضي الله عنه** فان الغاية اما مكم
وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
قال السيد رضي الله عنه ان هذا الكلام لو وزن بعد
كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه بكل كلام لمال
به راجحا وبرز عليه سابقا واما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا
فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا ولا ابعد غورها
من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصايص
على عظم قدرها وشرف جوهرها **ومن خطبة له رضي الله عنه**
الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى
اوطانه ويرجع الباطل في نصابه والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت
شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما
التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد
فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعي
والي

والي ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم
حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم
الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت
وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة من ديني **ومن خطبة له رضي الله عنه**
اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى
كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم غفيرة
في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم
ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام
الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قدا حه
توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء
المسلم البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي
الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا
والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا
فا

من الله فاحذرتكم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا
في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل
الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء • ايها
الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم
عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه
واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله
للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره • منها الا لا يعدلن
احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده
ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما
تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته
يستدم من قومه المودة • قال السيد رضي الله عنه
ما احسن المعنى الذي اراد رضي الله عليه بقوله ومن يقبض
يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره من عشيرته
انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم
قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة

وتناهض

هذا السيد الرضي مجنون الحب ان سيدنا علي كرم الله وجهه يرضى بهذا الغلو المفرط المذموم وهو ان يطلق عليه ما يطلق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام من التصلية والتسليم لا والله لا يرضى به ابدا انما يرضى بما يطلق لغيره من الاصحاب الكرام رضي الله عنهم كلهم

وتناهض الاقدام الجمة • **ومن خطبة له رضي الله عنه** ع
ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان
فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم
وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا ٥

ومن خطبة له رضي الله عنه وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء
اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبد الله
بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ابي ارطاة فقام عليه
السلم الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال
عليه السلم ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب
اعاصيرك فقبحك الله • وتمثل بقول الشاعر ٥

لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال عليه السلم انبئت ان بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم
سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم
في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان

يذهب بعلاوته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني
بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء
اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم

هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلم من المنبر **قال السيد رحمه الله** الارمية
جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما
خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه لا ماء فيه وانما يكون
السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر
اشد جفولا واسرع خفوفا الا في ازمان الشتاء وانما اراد الشاعر
وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك
قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم **ومن خطبة له رضي الله عنه**
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل
وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن
وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم
وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة

منها

منها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت
فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى
امر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها
واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها ه

ومن خطبة له رضي الله عنه اما بعد فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة
وجنته الوثيقة فمن ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغا
والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد
وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله
ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى
شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد
وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال
خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة

المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعا ثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين
ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات
من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا
عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يغار عليكم يرمى
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله فترضون فإذا
أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ
عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر
أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم
من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجا ل
ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت
أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت ذما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب
التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت
قريش

18

قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم
وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها
وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي
لمن لا يطاع. ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد فإن
الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت
باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغا ية
النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه
ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضو ر
أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل
حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما
تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار
نام هاربها ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقم
به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم
على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل
تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا ٥

قال السيد رحمه الله انه لو كان كلام [illegible] بالاعنا ق
الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجا ر
ومن اعجبه قوله عليه السلم الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر
المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو
قوله عليه السلم والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة
الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان
يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي
من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن
الامرين معا في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى
فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم
الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر

كلامه صلى الله عليه

ومن خطبة له رضي الله عنه

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلا ب
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء
القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذ ليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا
اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
الرجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له رضي الله عنه في معنى قتل عثمان رحمه الله

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان
من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله
لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استا ثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر

والجائع ومن كلام له رضي الله عنه لعبد الله بن العباس ن
لما أنفذه إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى
طاعته قال له عليه السلام لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده
كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد
وهو أول من سمعت هذه الكلمة منه أعني فما عدا مما بدا ه
ومن خطبة له رضي الله عنه أيها الناس إنا قد أصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد د
الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على أربعة أصناف منهم من لا
يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو
مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك
ثمنا

يا معشر المسلمين إذا كان [illegible] الدهر
إذ ذاك كما قال رضي الله عنه وهو القرن
الأول من الإسلام وقرب النبوة فأين
نقول بالدهر الذي نحن فيه ولا حول ولا قوة
إلا بالله [illegible] التحقيق [illegible]
[illegible]

ثمناً ومما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ
ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى
باسم القناعة وتزين بلباس أهل الزهادة وليس من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم
في بحر أجاج أفواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا
وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل
أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من
كان أشغف بها منكم قال السيد وهذه الخطبة
ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي كلام أمير المؤمنين

عليه السلم الذي لا شك فيه وان الذهب من الرغام والزلال العذب
من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير
الخريت بالكسر والتشديد
عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتابه البيان
والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم بعدها بكلام
في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلم رضي الله عنه
اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من
القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا
معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد

ومن خطبة له رضي الله عنه

عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس رحمه الله
دخلت على امير المؤمنين علي عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب
الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم رضي الله عنه
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى

بوأهم

بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم واستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله
ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري
هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس
كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له رضي الله عنه

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا
اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان
قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم
بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعا تها
فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار
الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله
اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت لقد انفرجتم عن علي بن

ابي طالب انفراج الراس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره
انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك
ما يشاء. ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا
واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة
حين ادعوكم والطاعة حين امركم. **ومن خطبة له رضي الله عنه**
بعد التحكيم. الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل
واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وآله وسلم اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تو‍ رث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت
لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفا ة
والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت
انا واياكم كما قال اخو هوازن. امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا

الرشد

الرشد الا ضحى الغد. **ومن خطبة له رضي الله عنه** في تخويف
اهل النهر. فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام
هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت
بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم
علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا.

وانتم معاشر

ومن كلام له رضي الله عنه يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت
اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن في لاحد
مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي
عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره
أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لأنا اول من صدقه
فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد
سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري. ٥

يّ

ومن خطبة له رضي الله عنه وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت
الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من
الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ومن خطبة له عليه السلم
منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما
تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم
مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا
حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ
بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب
ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اذا اضطرب هبوبها
ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته ومن كلام له رضي الله عنه
في معنى الخوارج لما سمع عليه السلم قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلم
كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون

جنيد تصغير جند ك

لا امرة

لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن
ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي بر ويستراح
من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلم قال لما سمع تحكيمهم
قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما
الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته
ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس ان الوفاء توام الصدق
ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا
في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن
الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها
مانع من امر الله تعالى ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها
وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له رضي الله عنه
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
الا وان الدنيا قد تولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء

حتى يستريح

ق

الصبابة الرشحة م

اصطلتها صابتها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء
الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم
القيامة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ٥

ومن كلام له رضي الله عنه وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد
لحرب اهل الشام بعد ان ارسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية
ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام
وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا
يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا
اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره
وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال
احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ٥

ومن كلام له رضي الله عنه لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني
الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين
عليه السلم فاعتقهم فلما طالبه عليه السلم بالمال خاس به وهرب الى الشام
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه

حتى

حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره
وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله
غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا
مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة
والدنيا دار مني لها الفنا ولاهلها منها الجلا وهي حلوة خضرة وقد عجلت
للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من
الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ٥

ومن كلام له رضي الله عنه عند عزمه الى المسير الى
الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء
المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل والولد ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف
لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ٥

قال السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى
الله عليه وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلم بابلغ كلام وتممه باحسن
تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل ومن كلام له رضي الله عنه

في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة له رضي الله عنه عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم

قال السيد رضي الله عنه يعني عليه السلم بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال أيضا لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا

استعلاؤه

استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له رضي الله عنه إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن خطبة له رضي الله عنه لما غلب أصحاب معوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم

الجبن حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية **ومن خطبة له** رضي الله عنه
قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى
لتغاير الروايتين. ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء
وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو
بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا
فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة وجرعة كجرعة المقلة لو
تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن
عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال
والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة
أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه
وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم
من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه

إياكم

إياكم للإيمان **ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية**
ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت
الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر
رجلها إلى المنسك **ومن كلام له** رضي الله عنه فتداكوا
علي تداك الإبل الهيم يوم ورودها قد أرسلها راعيها وخلعت
مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا
الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم
أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه فكانت معالجة القتال أهون
علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة
ومن خطبة له رضي الله عنه وقد استبطأ أصحابه
إذنه لهم في القتال بصفين. أما قولكم أكل ذلك كراهية للموت
فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أم خرج الموت إلي وأما قولكم
شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن
تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن
أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها **ومن كلام له** رضي الله عنه

والمنسك هاهنا الذبح

يعني تفكرت في أمر الحرب وقلبته بطنه وظهره ولم أجد بدا إلا الحرب حتى غلبني النوم في هذا التفكر والله أعلم بمراده

أي أكل هذا التبطؤ والتأخر [illegible]

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا
ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض
الألم وجداً على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من
عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي
صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى
استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي
ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله
لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ومن كلام له رضي الله عنه
أما إنه سيظهر بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن
يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا
وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني
فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني
ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ومن كلام
له رضي الله عنه كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا

بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله
عليه أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين
فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون
بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة **قوله** كرم الله وجهه ولا بقي منكم آبر يروى على
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر
للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر بالثاء الذي يأثر الحديث
أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام
قال ولا بقي منكم مخبر والثالث ويروى آبز بالزاي معجمة وهو
الواثب والهالك أيضاً يقال له آبز وقال عليه السلام لما عزم على حرب
الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم
دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً
جماً وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك

القوم بأجمعهم فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات
النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين ٥
وقال رضي الله عنه فيهم عليهم لعنة الله لا تقتلوا الخوارج بعدي
فليس من طلب الحق فأخطاه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معوية
وأصحابه **ومن كلام له كرم الله وجهه** لما خوف من الغيلة
وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني
فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم **ومن خطبة له**
ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس
بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما
أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي
العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ٥
ومن خطبة له رضي الله عنه واتقوا الله عباد الله
وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم
وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا
قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا

فإن الله

فإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة
أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية ينقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الأوبة وإن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا
في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه
قدم توبته غلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى شقوة نسأل الله سبحانه
أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه
غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة **ومن خطبة
له رضي الله عنه** الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا
قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل
مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز

فا
ن

قوله يحدوه الحدو راندن شتر وسرود گفتن شتر را صح
العدة بضم العين ... چیزی که کسی آماده مهیا کند برای خود از آلات جنگ ... ۳۲

وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه
ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام م
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما
خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على
ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن ولم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا
وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء
متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم ٥

ومن كلام له كرم الله وجهه يقول لأصحابه في بعض أيام
صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة
وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا
السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن
عم رسول الله صلى الله عليه فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه
عار

عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى
الموت مشيا سجحا عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضر بوا
ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن
يتركم أعمالكم ٥ **ومن كلام له** رضي الله عنه في معنى الأنصا ر
قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلم أنباء السقيفة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلم ما قالت الأنصار قالوا قالت
منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلم فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الإما نة
فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالا احتجوا بالشجرة وأضاعوا
الثمرة ٥ **ومن كلام له** كرم الله وجهه لما قلد محمد بن أبي
بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله وقد أردت تولية
مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهـ

الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان إليّ حبيبا وكان لي ربيبا
ومن كلام له رضي الله عنه كم أداريكم كما تدارى
البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت
من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل
رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها
الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل إنكم
لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم بما يصلحكم
ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاح [illegible] ضرع
الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق وقال ع
في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك
من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا لي
منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني قال السيد رضي الله عنه
يعني عليه السلام بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام

ملكتني عيني اي خواب گرفت مرا

ومن

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل
أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها
وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت
إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من
أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه
كلا والله إنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل امه كيلا
بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين ومن خطبة
له [illegible] علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى
آله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على
[illegible] سعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على
محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق
بالحق والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل
كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل
عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به

القلوب بعد خوضات الفتن والاثم الى موضحات الاعلام ونيرات
الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم
لديك مثواه واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضى
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة **ومن كلام له رضي**
لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا
يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلم الى امير المومنين عليه السلم
فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المومنين فقال او
لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية
لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو
ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما ا
ومن كلام له رضي الله عنه لما عزموا على بيعة عثمان ولقد
علمتم

البعيث اي مبعوثك

الحسن

31

علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن
فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه
من زخرفه وزبرجه **ومن كلامه**
لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه
امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم
الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب
الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **ومن**
خطبة له رضي الله عنه رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعى
الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف [illegible]م
خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى
غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية
نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء
اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **ومن كلام له رضي**
ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه تفويقا والله
لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى نفض التراب
ب

الوذمة وهو على القلب **قال السيد رضي الله عنه**

قوله عليه السلم ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق

الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة

من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض **ومن كلام له**

كان يدعو بها رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به

مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم

تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه

قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات

الجنان وهفوات اللسان **ومن كلام له كرم الله عنه**

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير

المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من

طريق علم النجوم فقال عليه السلم أتزعم أنك تهدي إلى الساعة

التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار

فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى

عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي للعامل

بأمرك

(هامش: [illegible] بالنهي من تعلم علم النجوم إلا [illegible] ومعرفة أوقات الصلوة ٣١٢)

32

بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة

ش التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل عليه السلم على الناس فقال أيها الناس

نتة إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة

المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر

في النار سيروا على اسم الله **ومن كلام له كرم الله وجهه**

ظ في النساء معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ

نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في

أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل

الواحد وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث

الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا

تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **ومن كلام**

له رضي الله عنه أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند

النعم والورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام

صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة

ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **ومن كلام له**

(هامش: مطلب في منع تعلم علم النجوم)

(هامش: ورأيت في كتاب واظن هذا في غير هذا المحل الله رضي [illegible] فيما [illegible] عجيبا والله أعلم ١٢)

رضي الله عنه في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها عناء وآخرها
فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن
ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن
أبصر بها بصّرته ومن أبصر إليها أعمته قال السيد رضي الله
عنه وإذا تأمل المتأمل قوله ومن أبصر بها بصّرته وجد
تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك
غوره لا سيما إذا قرن إليه ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق
بين أبصر بها وأبصر إليها واضحا نيّرا وعجيبا باهرا ومن خطبة
له وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله
الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن
به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه قاهرا قادرا
وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وعلى آله
عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره
أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت

لكم

الخطبة الغراء دائي غراء فوائدها لو قرأها قارئ على وجه التدبر والاتعاظ رأيته خاشعا متصدعا من خشية الله إذ فيها الروادع العجيبة والنواهي الغريبة فرضي الله عن قائلها ورحم جامعها ١٢

لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط
بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ
والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عددا ووظف
لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة وأنتم مختبرون فيها ومحا سبون
عليها فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق
مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى
إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت
بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة
إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاين[illegible] عمل
وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية عنهم اختراما
ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون أرسالا إلى
غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور
وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى
معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي

عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمر معادا

واستظهر

36

واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة

والأقرباء والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت
النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهيناً وفي ضيق المضجع
وحيداً قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته
وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد د
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة
بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا
تستعتب من سيء زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم
والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم تهر
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في
غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها ها
واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله
وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه وقدم م
الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك أقصد

المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه
مشتبهات الأمور ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم
نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميداً وقدم زاد الآجلة جلته
سعيداً وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدماً أمامه فكفى بالجنة
ثواباً ونوالاً وكفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى بالله منتقماً
ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً أوصيكم بتقوى
الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدواً
نفذ في الصدور خفياً ونفث في الآذان نجياً فأضل وأردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى
إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين
واستعظم ما هون وحذر ما أمن منها في صفة خلق الإنسان ن
أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة
دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه
قلباً حافظاً ولساناً لافظاً وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ويقصر

مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات
طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه
فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع
بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر
قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانة موجعة
وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا
وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو
سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع
زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته
نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل
الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة
مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار

الموتات

الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله أين
الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا
امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما
احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة يا اولي الابصار
والاسماع والعافية والمتاع هل من خلاص او مناص او معاذ او
ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا
تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض
قيد قده منعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية
وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك
والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة
العزيز المقتدر   وفي الخبر انه عليه السلم لما خطب بهذه
الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت
القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ٥
ومن كلام له رضي الله عنه في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ
تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلا ونطق آثما أما وشر القول
الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل
ويُسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان الحرب فأي
زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك
كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله إني ليمنعني
من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنه لم
يبايع معوية حتى شرط له أن يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين
رضيخة ۝ ومن خطبة له رضي الله عنه وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له
لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا
تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب منها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا
بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب
المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات
الأمور

الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات
لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها
ومن خطبة له رضي الله عنه قد علم السرائر وخبر
الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل
شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله وفي
فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها
الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن
الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم
في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب
آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيه
أزمانا حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي
لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه وأوامره

ونواهيه فألقى اليكم المعذرة والحجة وقدم اليكم بالوعيد وأنذر كم
بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها
أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة
والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية
عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصا هم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من
وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا أن يسير الرياء
شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا
الكذب فإنه مجانب الإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة
والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فإن الحسد
يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة
واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه
غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له رضى الله عنه

عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن

الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر
فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موار ده
فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم إلا هماً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى
قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على
مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من
إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله مصباح
ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان
أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير
غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه

فهو قائده وأمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر
قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال
ونصب للناس أشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب
على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون
كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل
البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب
حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذ لك
ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات
واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم
عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن
منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها
عن خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله انه يموت من مات منا وليس
بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال ولا تقولوا بما لا تعرفون فإن
أكثر الحق فيما تنكرون وأعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو
ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر ور كزت

فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرا ئم
الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا تتغلغل إليه الفكر منها حتى يظن الظان أن الدنيا
معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن
هذه الأمة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي
مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة ومن خطبة
له رضي الله عنه أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر
إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء
ومن دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من عجب معتبر وما
كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على
اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي
ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات و
يسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عند هم

ما أنكرت ومفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في
المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ
منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات

ومن خطبة له كرم الله وجهه أرسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور
وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على
حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في
وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثا رها
السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم
وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون
وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم
الرسول صلى الله عليه وعلى آله شيئا إلا وها أنذا مسمعكموه وما
أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا شقت لهم الأبصا ر

ولا

45

ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا
الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحر موه
ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا
يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود
إلى أجل معدود

ومن خطبة له رضي الله عنه المعروف
من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما
إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات إرتاج ولا ليل داج
ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض
ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثار هم
وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدور هم
من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور
إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدا ئه
في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته

قاهر من عاده، ومدمّر من شاقّه، ومذلّ لمن ناواه، وغالب من
عاداه. من توكّل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه
ومن شكره جزاه. عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا
وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا، وتنفّسوا من قبل ضيق الخناق، وانقادوا
قبل عنف السياق، واعلموا انه من لم يُعن على نفسه حتى يكون له
منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ.
ومن خطبة له كرم الله وجهه تعرف بخطبة الأشباح
وهي من جلائل الخطب. روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر
بن محمد عليهما السلام انه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام هذه
الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلا أتاه فقال له يا أمير
المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة، فغضب عليه
السلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه الناس حتى غصّ المسجد بأهله
فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه ثم قال: الحمد لله الذي لا يفره المنع
ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كل معط منتقص سواه، وكل
م

مأمول، وأن تنجح فأكرم مرجوّ. اللهم وقد بسطت لي فيما
لا أمدح به غيرك، ولا أثني به على أحد سواك، ولا أوجّهه إلى
معادن الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين. اللهم ولكل مثنٍ
على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء، وقد
رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا
مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك، ولم ير مستحقا لهذه
المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها
إلا فضلك، ولا ينعش من خلّتها إلا منّك وجودك، فهب لنا
في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك، إنك
على ما تشاء قدير. ومن كلام له رضي الله تعالى عنه لما أراده
الناس على البيعة بعد قتل عثمان: دعوني والتمسوا غيري
فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب ولا
تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكّرت
واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول

القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم
وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا
ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد أيها الناس
فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد
أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا
عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها
قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور
وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير
من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق
وكانت الدنيا ضيقا تستطيلون أيام البلاء حتى يفتح الله لبقية
الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت
نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح
يصبن بلدا ويخطئن بلدا ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة

بني امية

بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها
وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ من عمي عنها وايم الله
لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس
تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزال
بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر ولا يزال
بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار
العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم
شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم
يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها
الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا
ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا
الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه
ولا يعطونيه ومن كلام له رضي الله عنه فتبارك
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي

لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم
في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف
قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد
صلى الله عليه فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات
مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه
عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر
نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا
ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته
الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين
فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم
الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في
دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام
جارية والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال

مقبولة

مقبولة ومن خطبة له كرم الله وجهه بعثه والناس
ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم
الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال
من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وسلم في النصيحة
ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة ومن خطبة
له رضي الله تعالى عنه الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء
بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها
في ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مستقره خير
مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة
الأبصار دفن به الضغائن وأطفأ به النوائر ألف به إخوانا
وفرق به أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان
وسكوته لسان ومن كلام له كرم الله وجهه ولئن أمهل
الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع
الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم

عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم إلى
باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف
ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم
تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا
ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلوا
عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون
عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى
أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون
عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر
الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم
يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت والله أن معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم
فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة
منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام

وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند
البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت
من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس
الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة
عن قبلها إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق
الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم
واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى
فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا
ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم
ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم فإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى
تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا
من العقاب ورجاء للثواب ومن كلام له رضي الله عنه

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه ولا عقدا
إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا
به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك (يبكي)
لدنياه وحتى يكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من
سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم
فيها عناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا
وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين ومن خطبة
له كرم الله وجهه نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون
ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم
بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا (تركها) والمبلية لأجسادكم
وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا
فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى
الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له
يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها
فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها

ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع
وإن زينتها ونعيمها إلى زوال وضراءها وبؤسها إلى نفاد وكل
مدة فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في
آثار الأولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم
تعقلون أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقي
لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال
شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه
يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص
الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة
واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه
وإحسانه ومن خطبة له كرم الله وجهه الحمد لله الناشر في الخلق
فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله
أرسله بأمره صادعا وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف

فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم ألنتم
له رقابكم وأشرتم اليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم
بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى أن
تزل احدى قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا
ألا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون ومن
خطبة له رضي الله تعالى عنه وهي من الخطب التي تشتمل على
الملاحم الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب
أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له وأشهد أن لا إله إلا الله
شهادة يوافق السر فيها الاعلان والقلب اللسان أيها الناس لا
يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار
عندما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم
به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السا

لكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض
وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها
وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا أينع زرعه
وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت
رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا
وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود
ومن خطبة له رضي الله عنه يجري هذا المجرى وذلك يوم
يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال
خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم
حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا منها فتن
كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم
مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم
شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين

في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند
ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت
الأحمر والجوع الأغبر. ومن خطبة له رضي الله عنه انظروا
إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها
فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن
وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما
يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر
فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن
ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان. منها العالم من عرف
قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض الرجال
إلى الله تعالى لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل
سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث
الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط

أي ما كسل فيه

عنه

قوله فويل لك يا بصرة إلى آخر شرح لم أشتغل
من أحوال القيامة إلى أخبار بعد كما

47

عنه. منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم
يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى
ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته
ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام
كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم
ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك
لآيات وإن كنا لمبتلين. تفسير قوله كرم الله وجهه
أما قوله كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل
الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد
والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة
أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو
منطقه. ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد فإن الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة ولا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير

المساييح جمع مسياح الذي يمشي بالنميمة والفساد
بين الناس والمذاييع جمع مذياع

سلام

فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا كهالكا لا اخين فيه حتى اراهم منجاتهم
وبوّاهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله
لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة
الا اني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة
ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **ومن خطبة له رضي**
الله عنه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا
خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين
ديمة فما احلولت الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جايلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها
عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصا دفتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها
مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة
وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثايرا ولكل حق طالبا وان

الثاير

الثاير في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي
غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه
الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم
فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على
ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق
ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا
يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا
ما حمل من امر ربه في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة
واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي
بعد التناهي **ومن خطبة له رضي الله عنه** الحمد لله الذي شرع

الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا
لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا
لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة
لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة
لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار
مشرق الجواد مضئ المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة
متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات
مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته
منها في ذكر النبي صلى الله عليه حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس
فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير
من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله
وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ضالين ولا
مفتونين ه وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا

لما في الروايتين من الاختلاف ه منها في خطاب اصحابه ه
وقد بلغتم من كرامة الله منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم
ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم
سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا
تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد
وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم
ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في
الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر
يوم لهم ه ومن خطبة له عليه السلم في بعض ايام صفين ه وقد رايت
جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم
والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة
تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال
وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى
عن حياضها وتذاد عن مواردها ومن خطبة له عليه السلم

وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته
خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر
وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات وأحاط
بغموض عقائد السريرات ه منها في ذكر النبي صلى الله عليه
اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة
البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها طبيب دوار
بطبه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة
إليه من قلوب عمي وآذان صم وألسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة
ومواطن الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم
الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لأهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة
عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح
وأرواحا بلا أشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية
ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم

بباعها

بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم إلا
ثفالة كثفالة القدر ونفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم
وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب أين تذهب بكم المذاهب
وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون
وأنى تؤفكون ولكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا
من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق
رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق
الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر
صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا
على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان أهل
ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه
أمواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان

وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس
الإسلام لبس الفرو مقلوباً **ومن خطبة له رضي الله عنه**
كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل
وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك
العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفوتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في
ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب
عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص
عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة واليك
مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما أعظم
ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول
ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك

يفلتك

وما اسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة **منها**
من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم أعلم خلقك
بك واخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا
الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة
طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوا
حق عبادتك ولم يطيعوا حق طاعتك سبحانك خالقاً ومعبوداً
بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مادبة مطعماً
ومشرباً وازواجاً وخدماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم
ارسلت داعياً يدعوا اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا
ولا الى ما شوقت اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها
واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن

في يديه شي منها حيث ما زالت زال وحيث ما أقبلت أقبل عليها لا
ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة
حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم
من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا
يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت
وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد د
الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله
ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم
أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها
وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون
المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض
يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان
يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها
قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه

فصار

فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر
في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد
الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده
فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا
يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط في الأرض وأسلموه فيه
إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقا ديره
وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه
أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها
ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج
من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد
من مسائلتهم عن الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره و خلدهم
في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع
ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار
وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق

وقرن النواصي بالأقدام ولبس سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة له رضي الله عنه ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به ورسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء

الزكاة

الزكاة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له كرم الله وجهه اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة

زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية
اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري
اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب واوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا
الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على
قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في
شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من
واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته
حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها

بعرض

بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان
قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف
جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها
بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية
او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم
واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها
واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او
احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة
افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن
لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها
وظاعنون عنها واتعظوا بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم
فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من
الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة

لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم
يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدا نون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم
وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الأرض بطناً وبالسعة ضيقاً وبالأهل غربة وبالنور ظلمة
فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى
الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده
وعداً علينا إنا كنا فاعلين ومن خطبة له رضي الله عنه
ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس هل تحس به إذا دخل
منزلاً أم هل تراه إذا توفى أحداً بل كيف يتوفى الجنين في بطن
أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو
ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله
ومن خطبة له رضي الله عنه وأحذركم الدنيا فإنها منزل
قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها
دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها

بموتها

بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لأوليائه ولم يضن بها على
أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب
وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء
الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم
من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة الموت
آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم
وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن
اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم
كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعا جلة
أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم
إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون
ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا
تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير
من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي
منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع

احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله
بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده

صنیع مرد کار کرده کسی که

ومن خطبة له رضى الله عنه الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم

غریب و عجیب خطبه درک

بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه
النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره

البطاء من البطیء السراع من السریعة ۱۲ م

مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير
مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادتان تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان
ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها
المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير
واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء
الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت

قال علی کرم الله وجهه
لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا
انظر الی هذا الیقین العظیم
رضی الله عنه
۱۲

من قبیل عیشة راضیة

هو

هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا
الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه
لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان
المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل
ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما
ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف
على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك
فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء
يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه
به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر
الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه عه
اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا

بر کسی که تو می بینی کسی را که بر ان رحم کرده است
حسد کرده شده یعنی کسی را می بینی از اهل دنیا
که بر ور رحم می باید کرد حسد می کنی و کسی را
می بینی که بر و حسد می باید کرد ترحم می کنی
غرض نظر تو در دنیا و اهل او خلاف نفس الامر است
ه
م

وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما
أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون
لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض
الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا
العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة
الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات
أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع
الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ومن
خطبة له رضي الله عنه في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبا لنا
واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت
عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى
مواردها فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في
مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت
علينا

علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس
والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك
السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك
بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به
ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية
عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من
بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى
بها أقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطا ياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وأنزل علينا سماء
مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر
منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها
ولا شفان ذهابها حتى يخصب لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها
المسنتون فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك

وأنت الولي الحميد. تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله رضي الله عنه انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال
انصاح الثوب اذا انشق ويقال انصاح النبت وصاح وصوّح
اذا جف ويبس كله بمعنى واحد. وقوله هامت دوابنا اي عطشت
والهيام العطش. وقوله عليه السلم حدابير السنين جمع حدبار
وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب
قال ذو الرمة: حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف
ذات لعلم السامع به. ومن خطبة له رضي الله عنه ارسله
داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان
ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام
من اتقى وبصر من اهتدى منها فلو تعلمون ما اعلم مما
طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم

ولتدمون

وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف
عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم
نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم
امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي
منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة
والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال
الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة. والوذحة
الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث
ليس هذا موضع ذكره. ومن كلام له رضي الله عنه فلا اموال
بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم. ومن كلام
له رضي الله عنه انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن
يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة

المقبل فأعينوني بمناصحة جلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني
لأولى الناس بالناس. ومن كلام له رضي الله عنه وقد جمع الناس
وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلم ما بالكم
أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا
معك فقال عليه السلم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل
ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند
والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحا تدور علي
وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها
هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي
العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا
أطلبكم ما اختلفت جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين
رواغين إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم

لقد

59

لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك من
استقام فإلى الجنة ومن زل فإلى النار. ومن كلام له ع
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام
الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا
وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم
ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه
أعوز فاتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال
يورثه من لا يحمده. ومن كلام له رضي الله عنه وقد قام إليه
رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري
أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلم إحدى يديه على الأخرى
ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم
بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا
فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن أبيتم تداركتكم

أخرى

لكاتب الوثنى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش
الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء
هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى
الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا
باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون
من البكا خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر
الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم
ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا
النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم ومن كلام
له رضي الله عنه للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون
على انكار الحكومة فقال عليه السلم اكلكم شهد معنا صفين

فقالوا

فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين
فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا
بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي
واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم
كلمهم عليه السلم بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا
عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا
واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله
فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره
ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على
شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا
الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كانت هذه
الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت علي
فريضتها ولا حملني الله ذنبها فوالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع
وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان

والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيمانا ومضيا
على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح ولكنا إنما أصبحنا
نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج
والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا
ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها
ومن كلام له رضي الله عنه لأصحابه في ساعة الحرب وأي امرئ
منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد من
إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه
كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل
والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون
من ميتة على الفراش ومن كلام له وكأني
أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا
تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم
ومن كلام له رضي الله عنه في حض أصحابه على القتال

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف
عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا
الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات
فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها
إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول
الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها
وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها
أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع
عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام
الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي
وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح
إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف الأسنة اليوم
تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم
اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم

بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه
النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد
والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب
تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
تدعق الخيول في نواحر ارضهم واعنان مساربهم ومسارحهم
الدعق الدق اي تدق الخيول ارضهم بحوافرها ونواحر ارضهم
متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل ومن
كلام له رضي الله عنه في معنى الخوارج لما انكر تحكيم الرجا ل
ويذم فيه اصحابه قال عليه السلم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا
القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق
بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعا نا
القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته
واذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم

من قوله الدعق الى آخر الكلام تفسير جامع الكتاب رحمه الله

بسنة

بسنة رسول الله صلى الله عليه فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت
بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل
ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة
ولا يؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان
افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه
وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن اين
أتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموز زعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم
بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب
انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم
فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء ومن كلام
له رضي الله عنه لما عوتب على تصييره الناس اسوة في العطاء
من غير تفضيل اولي السابقات والشرف اتأمروني
ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر
سمير وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم

فكيف وانما المال لهم، ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء المال
في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا
ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع
امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم
فشر خليل والام خدين. ومن كلام له رضي الله عنه
للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت
فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي وتاخذونهم
بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها
مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب
وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه رجم الزاني ثم صلى عليه
ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله فيهم
ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله

ثم

ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك
في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط
يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط
فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم
والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب
الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي
هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن
واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن
اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا
ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملاكم على
اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما
وجور حكمهما. ومن كلام له رضي الله عنه وهو مما كان
يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي

الشاذ المتخلف المنفرد

لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل
يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومئ بذلك عليه
السلم إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسكككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم
الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب
الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ومنه
ويومئ به إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول
ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت
يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان
كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم
وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن
الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر
أو أنثى وقبيح أو جميل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطبا أو في

الجنان

اللجب بانگ و فریاد صح

جمع مجن ای سپرها

استحر القتل و حرّ ای اشتد جوهری

الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى
ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له رضي الله عنه في ذكر
المكاييل والموازين عباد الله إنكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء
مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب
مضيع ورب كادح خاسر قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا
إدبارا والشر إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا
أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك
كيف شئت من الناس فهل تنظر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل
نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن
بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم وأين أحراركم
وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم
أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل
خلفتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم
وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون ظهر الفساد فلا

الكادح الكاسب صح

فلك

منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعزّ أوليائه عنده هيهات لا يُخدع الله عن جنّته ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلامه رضي الله عنه

لأبي ذر رحمه الله لما أُخرج إلى الربذة يا أبا ذر إنك غضبت لله فارجُ من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم ما أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والأكثر حُسّداً ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك

ومن كلام له رضي الله عنه

أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم

اعوجاج

اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه بالصلاة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة

ومن خطبة له رضي الله عنه

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره وأن محمداً نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان منها وإنه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت

مراده من نفسك ستلوح بتوبه لا يغرنك أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الإقلال وأمن
العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه
عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به
الرجال الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما
رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا أصبحت
بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين
وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام
بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا
منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة له رضي الله عنه
وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السموات والأرضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت
له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

مراده وإمساكا بالأنامل يريد أنه يحملون على رأس أناملهم لعزة نعشه وازدحام الحاملين له

منها

منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا
تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين
فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي
فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها وإنما الدنيا
منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص
والبصير منها متزود والأعمى لها متزود منها واعلموا أنه
ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياة فإنه
لا يجد في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة
للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به
وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على
بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم
على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على
حب الآمال وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم

لجئت وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له رضي الله عنه وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث عليهم رجلا مجربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له رضي الله عنه وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا اقام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

ومن كلام له ع

لم تكن

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدوني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام له كرم الله وجهه في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة فقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها ال [illegible] لماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا

ولا حكم لهما إمّا ابرما وأنبهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية

[illegible] له رضي الله عنه يومي فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي

منها

حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديًا نواجذها مملوءة أخلافها حلوًا رضاعها علقمًا عاقبتها ألا وفي غدٍ وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلمًا مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميّت الكتاب والسنّة

منها

كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب

عوازب

عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة واعلموا أن الشيطان إنما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له في وقت الشورى

لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له رضي الله عنه في النهي عن عيب الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به فكيف يذمّه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير

لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه
فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك
معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب
نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره
ومن كلام له رضي الله عنه أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة
دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد
يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور
والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع بع
فسئل عليه السلم عن معنى قوله هذا فجمع بين أصابعه ووضعها
بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن
تقول رأيت ومن كلام له ع وليس لواضع المعروف
في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء
الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده
وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة
وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه

الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء
الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله ومن خطبة له رضي
في الاستسقاء ألا وإن الدنيا التي تحملكم والسماء
التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما
توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن
أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا
إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات
وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق
فقال تعالى واستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقا ل
خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأ ستار
والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك

وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك
نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا
المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا
الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا
تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي ما
قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل
البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء
قدير ومن خطبة له رضي الله عنه بعث رسله بما خصهم
به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الا عذار
اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف
الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون
ضمائرهم

الذين زعموا انهم الراسخون في

ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء
والعقاب بواء أين العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله
ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى
الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن
من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها
آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كا ني
انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه
حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا
كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة
الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على
طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار
باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجا بوا
واقبلوا ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس انما انتم

في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق
وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى
ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة
في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر إلا مات له
أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة
إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها
فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما أحدثت
بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن
عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها ومن كلام
له رضي الله عنه وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص
لقتال الفرس بنفسه إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده
حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام
من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم

مطلب استشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لم يجتمع

لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير ون
بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض
انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع
وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن
ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه
استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما
ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحا نه
هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما
ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما
كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له رضي الله عنه
فبعث محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم
العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه
بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا

أراه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من
محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي
عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من
الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند
أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته
ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر
من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته
وتناساه حفظته والكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب
وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا
معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا اجتمع القوم
على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب
إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على
الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من

كان

كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود
الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا
هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه خائف وإنه لا
ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون
ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب
والبارئ من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا
ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم
عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد
صادق وصامت ناطق ومن خطبة له رضي الله عنه
في ذكر أهل البصرة كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه
عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب
كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه

بهم والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين
هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون قد سنت
لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي

ومن كلام له قبل موته أيها الناس

كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر
وأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا
تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه فلا تضيعوا سنته
أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم
ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده عن الجهلة
وخفف على أهله رب رحيم ودين قويم وإمام عليم
غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك
وإن تدحض القدم فإنما كنا في أفياء أغصان ومهاب
رياح

رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما
كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة
بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي
وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول
المسموع وداعيكم وداع امرئ ترون أيامي
ويكشف لكم عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني وقيام غيري
مقامي ومن خطبة له رضي الله عنه يومي فيها إلى الملاحم وأخذوا
يمينا وشمالا طعنا في مسالك الغي وتركا لمسالك الرشد فلا تستعجلوا
بما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن
أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم
هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا
وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على
مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب
صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم
ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى

بالنفسين في اسماعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح. منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق
الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا
على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم
ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفا رق
للدين مباين. ومن خطبة له رضي الله عنه واستعينه على
مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة
الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة
ويموتون

ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت
فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة
واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها
ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود
اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية
ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقا يد
من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي من
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب
بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند
هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى
فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود
الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتد ق
اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء

وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس وتدبرها
الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق
عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم **منها** بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان
فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه
حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية
ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبيه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود ود
والرب والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا
بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء

منه

منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر درٌ
إذ لا مقدور **منها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح
واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا
الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه
على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا
من أنكرهم وأنكروه إن الله خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك
لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر
علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات ث
إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية
المكتفي **ومن خطبة له رضي الله عنه** وهو في مهلة من الله يهوي
مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد
منها حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب

هذا الى اخره من عجايب ما يكون

غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من
طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم ونفسي هذه المنزلة
فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر
وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المها وي
والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في
حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من
سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم
الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه مما لا بد منه
ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي
لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه
ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم
عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها
المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزايم
الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط
انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا

لاقيا

لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض
عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او
يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين
او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهايم
همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن
زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين
مشفقون ان المومنين خايفون ومن خطبة له رضي الله عنه
وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا
وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن وارز المومنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت
الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا منها
فيهم كرايم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم
يسبقوا فليصدق رايد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة
فانه منها قدم واليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا

علمه ان يعلم اعمله عليه ام له فان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه
فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق
الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر
ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما ب
ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق صلى الله عليه ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنا به عن
الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما
خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته ومن خطبة له رضي
الله عنه يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مسا غا
الى غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم
تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الأوهام بتقدير
فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره واذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد ولم
ينازع

ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض
الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من
الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان
الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات
اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة العيون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس
ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه
لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها
ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت
الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في
ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا
وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران
صح كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع
العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير

وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت
لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف
مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال
خلا من غيره ومن كلام له رضي الله عنه خاطب به أهل البصرة على
جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه
على الله فليفعل وإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة
وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة وأما فلانة فأدركها
رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت من
غيري لما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على
الله تعالى منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان
وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا
وبالدنيا تحرز الآخرة وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين
في مضمارها إلى الغاية القصوى منه قد شخصوا من مستقر
الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون

بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق
الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم
بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري
الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ
فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق
ومن عمل به سبق وقام إليه عليه السلام رجل فقال أخبرنا
عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلام
لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين أظهرنا فقلت
يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي
سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم
أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة
فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي
إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا
من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن

القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته
ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت
يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة
ردة فقال بمنزلة فتنة **ومن خطبة له رضي الله عنه** الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا
على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة
أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر
بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في
الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله
فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من
لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية
القصوى عباد الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد

أوضح

أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة
فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون
متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع
بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله
إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر
مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال
وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا
من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو
رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا
به وكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته
ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة
وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل
القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت

بكم الحقايق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له رضي الله عنه
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من
المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك
القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما
يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم. منها
فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة
وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض
ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير مورده وسينتقم
الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم
ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف
وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها
أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها
أبدا ما كر الجديدان ومن خطبة له ولقد
أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من

ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير ومن خطبة له رضي
الله عنه أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو
بحلم. اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا
يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك
حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا
يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم
كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم
لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت
الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك
ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب
عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره
ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت
في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع

طرفه حسيرًا وعقله مبهوتًا وسمعه والهًا وفكره حائرًا. منها
يدّعي بزعمه انّه يرجو الله كذب والله ما باله لا يتبيّن رجاؤه
في عمله وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله الّا رجاء الله فانّه مدخول
وكلّ خوف محقّق الّا خوف الله فانّه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الربّ فما بال
الله جلّ ثناؤه يقصّر به عمّا يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبًا او تكون لا تراه للرجاء موضعًا وكذلك إن هو خاف
عبدًا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من
العباد نقدًا وخوفه من خالقه ضمارًا ووعدًا وكذلك من عظمت
الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه على الله تعالى فانقطع اليها
وصار عبدًا لها ولقد كان في رسول الله صلّى الله عليه كاف لك في
الأسوة ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها
وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله صلّى الله
عليه إذ يقول ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير والله ما سأله الّا خبزًا يأكله

لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من
شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وإن شئت ثلّثت
بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ أهل الجنّة فلقد كان
يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيّكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن
مريم عليه السلام فلقد كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل
الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في
الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت
الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه وخادمه يداه
فتأسّ بنبيّك الأطيب الأطهر صلّى الله عليه فإنّ فيه أسوة لمن
تأسّى وعزاء لمن تعزّى وأحبّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصّ
لأثره قضم الدنيا قضمًا ولم يعرها طرفًا أهضم أهل الدنيا كشحًا
وأخمصهم من الدنيا بطنًا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها
وعلم أنّ الله أبغض شيئًا فأبغضه وحقّر شيئًا فحقّره وصغّر شيئًا

فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه يأكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده
ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب
بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني
فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا
بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما
فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في
رسول الله صلى الله عليه ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها
اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه
فقد كذب وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص
اثره

اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا
صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى
مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين
انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت
اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **ومن خطبة له**
رضي الله عنه ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي
والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره
وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة
الاسلام متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين
به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل
على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته

القاصمة لأي محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها
النجاة غداً والمنجاة أبداً رهّب فأبلغ ورغّب فأسبغ ووصف
لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها
لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان
الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت
أوصالهم وزالت أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم وعزهم
وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة
الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون
ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع
لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد
والسبيل قصد ومن كلام له رضي الله عنه لبعض أصحابه وقد
سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال
عليه السلام يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد

ولك

ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما
الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشد بالرسول
نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهباً صيح في حجراته
وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه
ولا غرو والله فيا له خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول
القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا
بيني وبينهم شرباً وبيئاً فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم
من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
إن الله عليم بما يصنعون ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله خالق العباد
وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء
ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له
الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من
شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والأدوات ولا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر

لا يقال مما والباطن لا فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور
لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج
يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول
وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر
قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون
من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن
فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول
أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور
فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه
بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى **منها** أيها المخلوق السوي
والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بديت من
سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم
تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من
مقرك

مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك
وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام له رضي الله عنه لما اجتمع الناس إليه وشكوا
ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل
على عثمان فقال إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم
ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك
على شيء لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما
سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن أبي قحافة
ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول
الله صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله
الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن
الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة واعلم أن أفضل عباد الله

عند الله امام عادل هُدِيَ وهَدى فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها
اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضَلّ وضُلّ به فامات سنة
ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير
ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما يدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول
فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال
الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي
العمر. فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج
اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه
وما غاب فاجله وصول امرك ومن خطبة له رضي الله عنه
يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من

نسخة انشدك الله ان لا تكون امام هذه الامة

جوان

85

لئن كان ابن عفان ظالما كما كانوا يزعمون لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه
وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين
عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي
له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث
وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له رضي
الله عنه ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم
ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ما
ذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله
لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه
لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه الا واني
مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من
يهلك ومنجا من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي
الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على

گويا شما چهارپايانيد که شبان شما را بر چراگاه وبا و بچشخور ناگوار برده ... ان هم الا کالانعام ... براي کار و بعضي براي کشتن مي پرورند ازان پروردن چه مراد دارند ١٢

هذه الخطبة واجب المطالعة بمرات ١٢

طاعة الا وأسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له رضي الله عنه انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم
الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا
هذه فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره
وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي
في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فنزع رجل عن شهوته وقمع
هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع
الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح
الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل
وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا
يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة

ولا لاحد

ظن: گمان و گمان بردن ظِنّة بالكسر تهمت صح

ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا
به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي
والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه
ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق
وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن
يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع
ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم
من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة
عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد
واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله

اللأواء بالمد الشدة ... نصبر على اللأواء ... صح

حرث ورزيدن ... وفي الحديث احرث لدنياك كأنك تعيش ابدا ... صح

اي الزموا النهاية في العمل

وان للاسلام غاية والله اعلم

تورّدت الخيل البلدة اي دخلتها قليلا قليلا صح

ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه
وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم
عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا
اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن
من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا
اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه
وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم على لسانه لا يدري ماذا له
وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم ايمان
عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم
سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن
يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول

وان

وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال
ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا
يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله
بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه النقص من امامه حتى
يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة
ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن
فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع
العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي
الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا
فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول يا ابن آدم
اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة
فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي
لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به

وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس
هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على
خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ومن كلام له
رضي الله عنه في معنى الحكمين فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن وأن لا يجاوزاه وتكون
ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة
في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس
الحكم ومن خطبة له رضي الله عنه لا يشغله شأن ولا يغيره

زمان

مدية بالضم والكسر الشفرة مديات ومدى صح كه

جعجع القوم اي اناخوا صح كه

88

زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء
ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف
الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه
ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته
والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد فيها ولا تنفس بمن نافس
فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق
من نياتهم وولَه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني
لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة
كنتم بها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما

السوافي باد خاك را ... [illegible] صح كه

الدخلة بالضم نهان مرد صح كه

على الا الجهد ولو اشاء أن اقول لقلت عفا الله عما سلف ومن كلام
له رضي الله عنه وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك
يا امير المؤمنين فقال   أفاعبد ما لا أرى قال وكيف
تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة لا بجارحة لطيف لا يوصف
بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا
يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته
ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى
من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت
لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان
اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله
لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم
غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية

يدعو

يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم
وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون ون
عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتا ب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ومن كلام له رضي الله عنه
وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا
باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه السلم فلما عاد الرجل اليه
قال له أامنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا
يا امير المؤمنين فقال كرم الله وجهه بعدا لهم كما بعدت ثمود
اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم
وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى
وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

ومن خطبة له رضي الله عنه روي عن نوف البكالي قال خطبنا
بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بالكوفة وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل ل
سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة
بعير فقال رضي الله عنه الحمد لله الذي إليه مصاير الخلق وعواقب قب
الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه مقربا ولحسن مزيده
موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به
إيمان من رجاه موقنا وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه
وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول
بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه
خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن

طايعات

ثفنة آنچه بر زمین رسد از شتر چون بخسبد چون زانو و سینه و غیر آن صح

خنع فروتنی صح

طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن
له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا
مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من
خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج
الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ
نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج
في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما
يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
ل وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال
السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي
البعوضة من قوتها وما تحمل من أنثى في بطنها والحمد لله الكائن
قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس
لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل
ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج

ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأ راه
من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل
أن صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذو
الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله
إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش
فلو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان
ذلك سليمان بن داود عليه السلم الذي سخر له ملك الجن والإنس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمسا كن
معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة
أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين
أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفؤوا سنن المر سلين

قوله بل ان صادقا لعله مصحف ومغير من بل ان كنت واصفا فصفه جبرئيل

وأحيوا

وأحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس
الحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل
عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب
ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من
خلائف أنبيائه ثم قال رضي الله عنه أيها الناس إني قد بثت
لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت
الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحد وتكم
بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم
الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان
مقبلا وأقبل منها ما كان مدبرا وأزمع الترحال عباد الله الأخيا ر
وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر إخو ننا
الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون
الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم

لعله قد بثثت لكم المواعظ

وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخواني الذين ركبوا الطرق ومضوا
على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم
من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة
قال ثم ضرب رضي الله عنه بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال
أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه
أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد
فاتبعوا ثم نادى في صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر بأعلى
في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد
للحسين عليه السلم في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف في
ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد
أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة
له [illegible] الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من
غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته

منصبة [illegible] من النصب بالتحريك [illegible]

وساد

وساد العظماء بجوده هو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن
والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها
وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من
تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى
نفسه كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا
ولكل أجل كتابا منها في ذكر القرآن فالقرآن
آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم
وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله
عليه وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه
ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا
رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو
إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى
عنكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في [illegible] بين وتتكلمون
برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم

وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الذي
أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه
وإن أعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا
يثبتون باطلا واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا
من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده
في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن
الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم
باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان
قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد
أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا الجلد
الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب
الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه
والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين

شيطان

93

شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا من
زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا
التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت
لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل
السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن
تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم
وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ولا
تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من
قل استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد
وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع
جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم
أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا

اليفن پير فرتوت

لهزه القتير خالطه الشيب

عقه

كرم

ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا
ونعم الوكيل ومن كلام له رضي الله عنه للبرج بن مسهر
الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج ٥
اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا اثرم شکسته دندان پیشین صح
شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز
ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على
قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتبا ههم
على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام
بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث
الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطر ها
إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم لا بأمد قائم
لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة
لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها

ليس

ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطا نا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه
وسلم أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسا لة
صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنا ر
الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة ٥
منها في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان ولو فكروا
في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا
عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والأبصار مدخولة ألا
ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه
وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى
النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها
لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها

لا يغمطها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من
خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها
قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الد لالة
إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض
اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء
فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا
الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال
وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر
وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف
صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا
وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت

في الجرادة

في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراو ين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي
ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا
يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبا رك
الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها ويعفر له
خدا ووجها ويلقي بالطاعة إليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس
وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل
طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل
ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد
جدوبها **ومن خطبة له رضي الله عنه في التوحيد**
وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة
ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى

من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول
فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد
له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق
بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلة الى نظايرها منعتها منذ القدمة وحمتها
قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما
هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل
معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه

النقصان

النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان
كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول
لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء
وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي
فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء
ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية
والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا
ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله
ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات
ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ
ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من
غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا

ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن
من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال
كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه
وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكا — فأ
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم
يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض وأمسكها من غير
اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التها — فت
والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض
عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو
الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه
ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا
يحتاج إلى مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة — ذي
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه

وضره

[Margin: [illegible]]

[Margin: [illegible]]

[Margin: الظاهر أي الغالب]

وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجو — دها
حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب
من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها
وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها — بهائمها
ومتبلّدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها
ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة
عالمة بأنها مقهورة مقرّة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن
إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا
مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقا — ت
وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي
إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير
امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقا — ؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه

وخلقه ولم يكوّنها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للا دياد
بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه
فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في
تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه
لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها
بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير
حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال
وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس
ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة

ومن خطبة له رضي الله عنه تختص بذكر الملاحم ألا بأبي وأمي
هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا
ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك
حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير

شراب

شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من
غير إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول
هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهو رها
الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا
قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
إنما مثلي فيكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا
أيها الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له رضي الله عنه أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم
له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلا ل
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها
غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا
ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضا عوا

ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا الى حسن يستطيعون
ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله
الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم
قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع ع
الشهور في السنة واسرع السنين في العمر ومن خطبة له رضي
الله عنه فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون
عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة
من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة
قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر — مستسر پنهان کننده
الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن
عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته
الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله
الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة
واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق [illegible]

السماء

السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها و
تذهب باحلام قومها ومن خطبة له رضي الله عنه احمده شكرا
لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره
فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل — وبادروا الموت اي استعدوا له بالعمل الصالح
نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن
جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الا — بلاس
بلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة
في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى

وشهرٍ انقضى وصار جديدها رثاً وسمينها غثاً في موقف ضنك
المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع
لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاكٍ وقودها ها
مخوف وعيدها عميق قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها
فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً قد أمن
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار
ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية
وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشعاً واستغفاراً وكان
نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة ثواباً وكانوا أحق
بها وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته
يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم بأعمالكم
فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم
المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم
بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا
الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى

ألسنتكم

ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على
فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات
شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ما نوى من صالح عمله وقا مت
النية مقام إصلاته بسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلاً ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده
أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل
في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصا به
خطاء ولا حضرة ملاء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتعثه والنا س
يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت
على أفئدتهم أقفال الرين أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق
الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى
الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح
عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا

أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عمّا أسدى فما أقلّ من
قبلها وحملها حقّ حملها أولئك الأقلّون عددًا وهم أهل صفة الله سبحا
نه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وا
لظوا بجدّكم عليها واعتاضوها من كلّ سلف خلفًا ومن كلّ مخالف موا
فقًا أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا
بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن
أضاعها ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها ألا وصونوها وتصوّنوا بها
وكونوا عن الدنيا نزّاهًا وإلى الآخرة ولّاهًا ولا تضعوا من رفعته
التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا
ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلا
قها فإنّ برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها
مسلوبة ألا وهي المتصدّية العنون والجامحة الحرون والمائنة
الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حا
لها انتقال ووطأتها زلزال وعزّها ذلّ وجدّها هزل وعلوّها
سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسيا
ق

ولحاق

ولحاق وفراق قد تحيّرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطا
لبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور
ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاضّ على يديه وصا
فق بكفّيه ومرتفق بخدّيه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت
الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات فات ما
فات وذهب ما ذهب ~~ما ذهب~~ ومضت الدنيا لحال بالها
فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ومن خطبة
له رضي الله عنه ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة القاصعة وهي
تتضمّن ذمّ إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلم
وأنّه أوّل من أظهر العصبيّة وتبع الحميّة وتحذير الناس من سلوك
طريقته الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه
دون خلقه وجعلهما حمى وحرمًا على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل
اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثمّ اختبر بذلك ملائكته
المقرّبين ليميّز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو
العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إنّي خالق بشرًا من

من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف
المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره
الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في
الآخرة سعيرا ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف
الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء
منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى
أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد
إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل

الجنة

الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السموات وأهل
الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة
حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم
بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب
بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا بغيب
بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به أبناء الحمية وإخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي
إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا
لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في
دينكم حرجا وأورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين
وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر

على اصلكم وقدح في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم
كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في
قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون
في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا
وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع
التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا نا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي
اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا
وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة
ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه

ملاقح

ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته
ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه
وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر
الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع
بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا
تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق
واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول
على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا
في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه
ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من

قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي
خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر
كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من مطلب
عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه كرّه إليهم التكابر
ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفّروا في التراب
وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواماً مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم
بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع
الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار فقد قال سبحانه
أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في
أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن مطلب
عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام م
عزه فقال ألا تعجبون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أسا ورة

من ذهب

من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه
ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذ هبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء
ووحوش الأرض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل
الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل
رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم
مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الأبصار
والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام وعزة لا
تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال
لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من الاستكبار
ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات
مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون
الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكا نة
لأمره والاستسلام لطاعته أموراً له خاصة لا يشوبها من

من غيرها شابة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت
المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين
من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا
ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا
غبرا قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور
محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا
بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه
أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل

وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض
ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع
بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك
مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب
ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع
الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره
إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل
البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة
إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة
السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا
مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرا

وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً
والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون
من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض
وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال
من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه
الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون
لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم
لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني
وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم
فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد
من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال
ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات
العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام

العظيمة

العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد
من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف
للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما
نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال
فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم
فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمت العزة
به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه بهم
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من
الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب
وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا
أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق
أهل الدنيا حالاً اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب

وجرّعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا
يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله
جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والأمن
مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت الكرامة
من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث
كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والأيدي
مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة
ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين وملوكا على رقاب العالمين
وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة
وتشتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا
بحال ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال
الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم

وتفرقهم

وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف
الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد
المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر أذل الأمم دارا وأجدبهم
قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل ألفة يعتمدون
على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في
بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موؤدة وأصنام معبودة وأرحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت
النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم
في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف
عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على
العالمين وملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان
يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة

وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد
امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي
ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين
لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم صرتم
بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام
إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار ولا العار
كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا بين خلقه وإنكم
إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم
الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه
ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه
ويأسا من بأسه فإن الله لم يلعن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر (القرن صح)
بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي
والحلماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده

وامتم

وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد
في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت
وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن
أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف الأرض
تشذرا أنا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة
ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه بالقرابة القريبة
والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره
ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد
قرن الله به صلى الله عليه من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملا (ئكته)
يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره
ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم
علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في
كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ

(حاشية: قال الخليل الردهة نقرة في الجبل ... [illegible])
(حاشية: [illegible])

في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وانا ثالثهما
ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه فقلت يا رسول الله
ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك
لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه لما اتاه الملأ من قريش فقالوا لوا
له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه احد من آبائك ولا
احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا
انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال
لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى
تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه ان
الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك بكم اتؤمنون وتشهدون ون
بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم
لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم

الاخر

مطلب شريف جدا

الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي
باذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت
ولها دوي عظيم وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على
على رسول الله صلى الله عليه وببعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه صلى الله عليه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا
فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه
نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله
صلى الله عليه فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى
نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت انا لا اله الا
الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة
فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك
فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه
وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم
لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلا مهم

كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون
ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل ومن خطبة
له رضي الله عنه روي أن صاحبا لأمير المؤمنين يقال له همام م
كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر
إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال رضي الله عنه يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى آله ثم قال عليه
السلام أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طا عتهم
آمنا لمعصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من
أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على
العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء
لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم

طرفة

طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم
فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرو زهم
مأمونة وأج [illegible] نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا
أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أراد
تهم الدنيا ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون
أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثير ون
به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت
نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف
أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول
آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم
وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم وأما
النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر
إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا
ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير

خولطوا أي شوشوا في عقلهم أي ما يراهم يظن بهم خلاف ما هم فيه

فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف
مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم
لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في
يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى
وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر
ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا من
الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه
نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول
وزهاته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله (وزهادته)
قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره
حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر
منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان
في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل

من قطعه

111

من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غايبا منكره حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق
قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز
بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصايب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل
صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح
الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه
ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها
فقال امير المومنين رضي الله عنهما والله لقد كنت اخافها
عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البليغة باهلها فقال له قايل
فما بالك انت يا امير المومنين فقال صلى الله عليه ويحك ان
لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها

ولا يضار على صيغة المعلوم من المفاعلة
بالفارسية ضرر وگزند رسانيدن بهمسايه

نفسه منه في عناء لا يجرعها مرارة الصبر
والاجتهاد في طاعة الله تعالى

از [illegible]

يعني ديگر چنين سخن باز مگو [illegible]
ديگر مگو چرا كه اعتراض گونه بود
و تو را مهلت اين زمان [illegible]

فانما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له رضي الله عنه
يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه
من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل
غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه
العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت
بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون
المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد
ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون
الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء
العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان
حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل

حي

حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى
الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطا ن
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي
اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من
عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته
واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومنا هج
الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر
بالقصد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجا ب
ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوا ن
ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده

سائل ولا يستنقصه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت
عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن
فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم
لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا
بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار
وتظلم له الأقطار وتعطل له صروم العشار وينفخ في الصور
فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم
الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع
يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع **ومن خطبة له رضي الله عنه**
بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص
ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف

في لجج

في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه
الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعلموا والألسن مطلقة والأبدان
صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق
الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
ومن خطبة له رضي الله عنه ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد
صلى الله عليه أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام نجدة
أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وإن رأسه لعلى
صدري وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد
وليت غسله صلى الله عليه والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية
ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون
عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا
هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون

يعنى از روى نجدة اى دو روى يارى و شجاعة صراح

المراد من النفس دم اعلم الدم صراح

هينمه آواز نرم صراح

وأستغفر الله لي ولكم ومن خطبة له رضي الله عنه

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلا ف

النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد — جمع نون بالفارسية ماهی

أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني

أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح

طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفز عكم

فإن تقوى الله دواء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم

وصلاح فساد صدو ركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصا ركم

وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا

دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا

فوق أموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة

ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم

ونفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة

ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت

عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها

وانفرجت

وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد انصا بها

وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد

نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة

بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته

وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق

طاعته ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه

على عينه وأصفاه خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديا ن

بعزته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته وخذل محاديه

بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش

من حياضه وأتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته

ولا فك لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا

انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك

لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصا به

ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا

مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها وثبت لها

أساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها
ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام
طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان
مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه
واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث
محمدا صلى الله عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخره
الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق
وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب
من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من
سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا
لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه
الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا
يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا

مطلب
اوصاف القرآن العظيم

لا يخمد

115

لا تخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه
وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان
وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي
الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون
وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام
لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب
الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه
ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه
وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن
تكلم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى
وحكما لمن قضى ومن كلام له رضي الله عنه كان يوصي
به أصحابه تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون

إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين وإنها لتحت الذنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاق الربق
وشبهها رسول الله صلى الله عليه بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن
وقد عرف حقها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة
عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكان رسول الله
صلى الله عليه نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها
نفسه ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام فمن
أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية
ولا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاها غير
طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون
الأجر ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس
من أهلها إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين المدحوة والجبال

ولا یبتغها احد نفسه ... ان زکات ... کسی که زکات از دل خود بیرون ... نه آنکه تا دم گوید پس او تمنی کند که این قدر ... دست من رفته که ثواب او ضایع شود

ذوات

ذوات الطول المنصوبة فلا أعرض ولا أطول ولا أعلى ولا أعظم
منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن
أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو
د الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد
مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه
ومن كلام له والله ما معوية بأدهى مني ولكنه
يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن
كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم
القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة ومن
كلام له رضي الله عنه أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى
بل لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل
أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل
واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار

السكة المحماة في الأرض الخوارة. أيها الناس من سلك الطريق الواضح
ورد الماء، ومن خالف وقع في التيه. ومن كلام له رضي الله عنه
روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله عليها
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عند قبره: السلام
عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة
اللحاق بك. قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي،
إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز،
فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري ويدي
نفسك. إنا لله وإنا إليه راجعون. فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت
الرهينة. أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، إلى أن يختار الله لي دارك
التي أنت بها مقيم. وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال، واستخبرها
الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر. والسلام عليكما
سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن
أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين. ومن كلام له رضي
أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا

من

من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأ خرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم ولغير ها
خلقتم. إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك، وقالت الملائكة
ما قدم. لله آباؤكم، فقدموا بعضا يكن لكم، ولا تخلفوا كلا فيكون
عليكم. ومن كلام له رضي الله عنه كان كثيرا ما ينادي به أصحابه
تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل
مخوفة مهولة، لا بد من الورود عليها والوقوف عندها. واعلموا
أن ملاحظ المنية نحوكم دانية، وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم،
وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور، ومضلعات المحذور،
فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى. وقد مضى شيء
من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية. ومن كلام له رضي الله
عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك
مشاورتهما والاستعانة في الأمور بهما: لقد نقمتما يسيرا وأرجأ تما
كثيرا. ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه، أم أي قسم

عليكما به ام اي حق دفعه الى احد من المسلمين ضعفت عنه او جهلته
او اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت
الى [illegible] ما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن
النبي صلى الله عليه فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي
غيركما ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو
كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة
فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا
وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه قد فرغ منه فلم احتج
اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي
ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا
واياكم الصبر ثم قال صلى الله عليه رحم الله رجلا راى حقا
فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ه

ومن كلام له رضي الله عنه وقد سمع قوما من اصحابه يسبون
اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين

ولكنكم

118

ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ
في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله
ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ه وقال ه
في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلم يتسرع الى الحرب ه
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلم على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه
قوله عليه السلم املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

ومن كلام له رضي الله عنه قاله لما اضطرب عليه اصحابه في
امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى
نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم
انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس
ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم
على ما تكرهون ومن كلام له رضي الله عنه بالبصرة وقد
ي دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما راى

سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أنت إليها
في الآخرة أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت
بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم
بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما
جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك
وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت
أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة
ملبسك وخشونة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت
إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس
كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له رضي الله عنه وقد سأله
سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف
الخبر فقال عليه السلم إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا
وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها
وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

على عهده

على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منا فق
مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول
الله صلى الله عليه متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا
منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى
الله عليه رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك
الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
عليه السلم فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان
فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما
الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل
سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم
فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم
فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا

يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله
ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه
ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه
وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشا به
ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه الكلام له وجهان
فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا
ما عنى به رسول الله صلى الله عليه فيحمله السامع ويوجهه على غير
معرفة معناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى
إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته
ف[illegible] عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم
ومن خطبة له رضي الله عنه وكان من اقتدار جبروته

وبديع

وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف
يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتا فها
قها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقا م
م المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته
وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها
وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في
الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها
ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض
عمادا وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها
أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد
موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه
مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا
يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ومن خطبة له له
اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة

في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها الا النكوص عن
نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا استشهدك عليه يا اكبر
الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك
ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال
الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته
عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد
المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا
يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه
بالابصار ولا علمه بالاخبار منها في ذكر النبي عليه السلم
ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور
به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح
الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له رضي الله عنه
واشهد انه عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد
عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر

ولا ضرب

ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على
الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون
عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس
روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة
على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه
التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل
حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى
يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى
لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل
السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل
ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة
فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو

[illegible] رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا
مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا مقطوعا
دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا
من إيماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي
أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا
أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني
أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام في
سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة
تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عند ي
اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو
تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة
له رضي الله عنه خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم
حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق
أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري
لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد

ان يجري

أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه
ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه
من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في
وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض
وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية
وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها
نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة
لى ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوا
حقه وأدى إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان
وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية
واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت
معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى

وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا
لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات
الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس
أحد وإن اشتد على الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت
في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما
حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلم
رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه
وطاعته له فقال عليه السلم إن من حق من عظم جلال الله في
نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه
إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن
من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع

امرهم

أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء
واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقا ل
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة
والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء
لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها
وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا
تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصا نعه
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي
فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان
العمل بهما عليه أثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل
فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن
يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا
فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا
البصيرة بعد العمى ومن كلام له رضي الله عنه اللهم إني أستعديك

على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وكفؤا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت
أولى به وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر
مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب
ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على
القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ
على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام
في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين
ومنه في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا
على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى أهل مصر
كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على
أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين ومن كلام له
رضي الله عنه لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريبا أما والله
لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت

وتري

وتري من بني عبد مناف وأفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم
إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه ومن كلام له رضي الله عنه
قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه ه
ومن كلام له رضي الله عنه قاله بعد تلاوة ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر ه يا له مراما ما أبعده وزورا ما أغفله وخطرا
ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا
عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى
من أن يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا
منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار
الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم

في أعقابهم جمًّا لا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح
عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ
سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت
من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا
يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون
وشهودا لا يحضرون وإنما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا
وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت
منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم
أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين

ظعنوا

ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما
خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت
لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت
أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان
العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر
وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق
المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت
محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن
الوحشة إقامتنا فلم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم لعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد
ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب
فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت
القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم
جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع

ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم من كل
فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض
من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن
مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا
هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر
به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب
فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات
علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من
تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور
حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به
وممن لهم إياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى

الماضين

الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك
الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته
ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء
مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير
كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة
أو تعتدل على عقول أهل الدنيا ومن كلام له رضي الله عنه
عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله
عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات
عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون
بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من
أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ
يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا

مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلاً
أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به
أيام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين
ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما
وراء ذلك وكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول
الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك
لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما
لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم
على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها
ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجون إلى ربهم من مقام ندم
واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت

لهم

لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد
مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى
ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل
باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح
ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من
الأنفس لها حسيب غيرك ومن كلام له رضي الله عنه
قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ۝
أدحض مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه
يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما أنسك
بهلكة نفسك أما من دائك بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم
من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله
أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك
وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس
عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى

الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل
في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك
بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما احلمه وتواضعت
من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي
سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها
عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت
اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول
ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات
وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص
في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها
عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار
الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من

لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت
الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل
معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه
يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم
حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا
تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له رضي الله عنه والله لان ابيت على حسك السعدان
مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله
ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من
الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول
في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني
من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم
كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر
علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني

بو کلام حکمت آمیز اخرنه دک اغرب غرائبدندر
بر عزیز بو کلامی اخرنه دک وجه تحریر افزار
او تومنه شرحی ایله ۱۲

واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها
من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان
يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من
حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها
لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك
طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما
عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك
محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية
فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام
ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما
فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل
وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعاء له رضي الله عنه
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق

[illegible]

طالبي

129

طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطا ني
وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء
والمنع انك على كل شيء قدير ومن خطبة له رضي الله عنه
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا
يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم
والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم
بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه
من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول
منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة
ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم
عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور
والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب
وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ
متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل

نزال جمع نازل

نمرقه بضمتين وكسر بمعنی بالش صح

الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد
صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون **ومن دعاء له رضي الله عنه** اللهم إنك آنس الآنسين
بأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في
سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم
لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم
ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علما
بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم فإن
فههت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من
كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **ومن كلام
له رضي الله عنه** لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد

أقام

أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب
خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل
وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي
ومن كلام له رضي الله عنه في وصف بيعته بالخلافة وقد
تقدم مثله بألفاظ مختلفة ه وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها
حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من
سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها
الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت عن ساقها الكعاب
ومن خطبة له رضي الله عنه إن تقوى الله مفتاح سداد
وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة
بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية
وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن
الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم

زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد
أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن
تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي
سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد
أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم
وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب
محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم
الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا
جدتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من
أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فإنها غدارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم
رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها

في صفة الزهاد كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها
فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذ ذون
تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون
موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم
ومن خطبة له رضي الله عنه خطبها بذي قار وهو متوجه
إلى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما
أمر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف
به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والقادحة
في القلوب ومن كلام له رضي الله عنه كلم به عبد الله بن
زمعة وكان من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته فطلب
منه مالا فقال رضي الله عنه إن هذا المال ليس لي ولا لك
وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم
كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم
ومن كلام له رضي الله عنه ألا وإن اللسان بضعة من الإنسا ن
فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء

الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القايل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشايبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام له رضي الله عنه روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتايه القلب متفرق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له رضي الله عنه وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع

بموتك

بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام له رضي الله عنه اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في حديث طويل قوله عليه السلم فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

ومن خطبة له رضي الله عنه في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى

عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوؤا وا
الدار الا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون
وإنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون وإنما عهدكم بعبد الله
ابن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم
فإن كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان
كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد
الله بن عباس وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام ألا ترون
إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى ومن خطبة له رضي الله
عنه يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت
الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون
الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه
من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ومن خطبة له رضي الله عنه
فاعملوا وأنتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر

يدعى

133

يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الأمد
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه
لنفسه فأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ
خاف الله وهو معمر إلى أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها
وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها إلى
طاعة الله ومن كلام له رضي الله عنه يحث فيه أصحابه على
الجهاد والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم في مضمار
محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما أنقض النوم لعزائم اليوم وأمحى
الظلم لتذاكير الهمم ومن كلام له رضي الله عنه قاله لعبد الله ابن
العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو
محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه
للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك قبل فقال رضي الله عنه يا ابن
عباس ما يريد عثمان أن يجعلني إلا ناضحا بالغرب أقبل وأدبر بعث
إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج

بلغ مقابلة

وَٱللّٰهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا

هَذَا آخِرُ مَا خَرَجَ مِنَ ٱلْخُطَبِ

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَى

مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

يَتْلُوهُ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ ٱلْمُكَاتَبَاتُ وَٱلرَّسَائِلُ

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ٥

المختار من كتب امير المؤمنين رضي الله عنه ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله
واصحابه ومن كتاب له الى اهل الكوفة عند
مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل
الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر
عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من (حتى يكون سمعه اى ما يسمع من قصته)
المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون
سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه
فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا
مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا
بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى
اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله ومن كتاب له رضي
الله عنه اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن بيت نبيكم

احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم
واطعتم ودعيتم فاجبتم ومن كتاب كتبه رضي الله عنه لشريح
بن الحارث قاضيه روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين
رضي الله عنه اشترى على عهده صلى الله عليه دارا بثمانين دينارا فبلغه
رضي الله عنه ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت
دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال
شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر رضي الله عنه اليه
نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في
كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك
الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من
غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت
دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء
هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل
من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من

من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة
الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع
ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى
هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز
القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري
فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس
الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع
وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف
ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف
العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر
بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا
خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب له كتبه
الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة
فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان
فانهد

فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن
تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من
نهوضه ومن كتاب له رضي الله عنه الى الاشعث بن قيس
وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك
امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية
ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل
وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك
والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه الى معوية انه بايعني القوم
الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغائب ان يرده وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فان اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من
امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى
قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري
يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني
دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك

لك والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه إليه أيضاً أما بعد

فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك

وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد

يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه فهجر لاغطاً

وضلّ خابطاً ومن هذا الكتاب لأنها بيعة واحدة لا يثنّى فيها

النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروّي فيها

مداهن ومن كتاب له رضي الله عنه إلى جرير بن عبد الله

البجلي لما أرسله إلى معوية ع أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية

على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيّره بين حرب مجلية أو سلم

مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته

والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية ع فأراد

قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا

الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرّونا إلى

جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذبّ عن حوزته

والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي

عن

عن الأصل ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة

تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه

إذا احمرّ البأس وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف

والأسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد

وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي

أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجّلت ومنيته أجّلت فيا عجبا للدهر

إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي

لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه ولا أظن الله

يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان

إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا

إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم

عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في برّ ولا بحر ولا جبل

ولا سهل إلا أنه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرّك لقيانه

والسلم لأهله ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية ع

وكيف أنت صانع إذا تكشّفت عنك جلابيب ما أنت فيه من

دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك
فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا
ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما
قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت
من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ
فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم متماديا في غرة الامنية
مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس
جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين
على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك
شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي
ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي
تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان
ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا
فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال
وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء

الواقع

الواقع ومصارعا بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة ومن وصية له رضي الله عنه وصى بها جيشا بعثه
الى العدو ع فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في
قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم
ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم
رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من
مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم
واياكم والتفرق واذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا
واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا
او مضمضة ومن وصية له رضي الله عنه لمعقل بن قيس الرياحي
حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له ع اتق الله الذي لا
بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر
البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله
جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا
وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله

فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن
من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى
يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار
اليهم ومن كتاب له رضي الله عنه الى اميرين من امراء جيشه
وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر
فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه
ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى
ما البطؤ عنه امثل ومن وصيته رضي الله عنه لعسكره
قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله
على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى فاذا كانت
الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا
على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم
فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف
عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية
بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وكان يقول

اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب
ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت
الابدان اللهم قد صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الاضغان
اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وكان
يقول رضي الله عنه لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم
فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف
حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن
الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه ومن كتاب له
رضي الله عنه الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك
الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما
قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كا

الطليق

ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف
خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت
له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما
رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عبد الله بن العباس رحمهما الله
وهو عامله على البصرة ع واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن
فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني
تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع
لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما
ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على
قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من
خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن
رأيي فيك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه إلى بعض عماله

أما

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة
فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا لأن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس
لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة
والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء ع
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عبد الله
بن العباس رحمه الله على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه
السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان ع وإني أقسم
بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو
كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه إليه أيضا ع فدع الإسراف
مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين
وأنت عنده من المتكبرين وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما سلف
وقادم على ما قدم والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه

عبد الله بن العباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام
بعد كلام رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي بهذا الكلام
اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم
يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن
اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا
وما فاتك فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ومن تخ
كلام له رضي الله عنه قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى
الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم
ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا
ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم
حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت
وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب لب
وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم م
من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره ومن وصية

له رضي الله عنه بما يعمل في امواله كتبها منصرفه من صفين
هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في امواله ابتغاء
وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة منها وانه يقوم
بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره
مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني
انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة
الى رسول الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق
من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه
القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي
اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من
حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق
وحررها العتق قوله كرم الله في هذه الوصية والا يبيع
من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله رضي الله عنه

حتى تشكل أرضها غراساً فهو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض
يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها ومن وصية له رضي الله عنه
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملاً ها هنا
ليعلم بها أنه رضي الله كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل
في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى
الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلماً ولا تختارن عليه كارهاً
ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقا ر
حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية ثم تقول عباد الله أرسلني
إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله
في أموالكم من حق تؤدونه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه
وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه
أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له
ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها

فلا

فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا
تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره
فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره
فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه
وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم
اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في
ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا
ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين
حتى توصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً
وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم
احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها
أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها
فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحبا تها
في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض

إلى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب
حتى تأتينا بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فإن ذلك أعظم لأجرك
وأقرب لرشدك إن شاء الله ومن عهد له رضي الله عنه إلى
بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أموره
وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره
أن يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لا
لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص
العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا با الا مارة
عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك
في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة
وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا فإنك وفق
من أكثر الناس يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن عنها
استهان بالأمانة ووقع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه فقد
اخل

163

أخل بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم
الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام ومن عهد
له رضي الله عنه إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض
لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة
والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك عليهم ولا ييأس الضعفاء من
عدلك عليهم فإن الله يسائلكم معشر عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة عباده
والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم
واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من
الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون
ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح أصابوا لذة زهد الدنيا
في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة
وا ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعد
له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر

كتب هذا العهد لما قلد محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فبعد ما وصل إليها لم يعمل بمقتضى هذا العهد فغلب عليه وقتل رضي الله عنه كما هو مذكور في تاريخ مصر لابن التغري وهو كتاب طويل عريض كبير جدا

أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها
ومن أقرب إلى النار من عاملها وإنكم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم
وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا عباد الله نارا قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع
فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فإن استطعتم أن يشتد خوفكم
من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن
ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم
خوفا لله واعلم يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في
نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا
أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره
صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها
عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك
ومن هذا العهد فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى

وولي

وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه
وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **ومن**
كتاب له رضي الله عنه إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك
عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت
في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال وزعمت
أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك
كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس
والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر

فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فإنك لذهاب في
التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله أحدث أن
قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى إذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم
في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين
ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا
صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي
طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء
ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب
ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل
الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة
الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا

لا تدفع

لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه وأولو الأرحام م
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة
أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأ نصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه فلجوا عليهم فإن يكن الفلج
به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت
أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك
كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت
وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا
في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني
أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان
من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا
كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده

مصراع
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
كه

واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى
قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني
كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إرشادي وهدايتي
له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت
بعد استعبار متى ألفيت بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين
وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من
تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل
من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع
قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد
صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين
ببعيد ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل البصرة

وقد

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن
مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت
بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي
فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى
المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها
إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله
ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية فاتق الله فيما لديك
وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته
فإن للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية
مطلبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها جار
عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته فنفسك
نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك
فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك
شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسا

لك

ومن وصية له رضي الله عنه للحسن بن علي عليه السلام كتبها

هذه الوصية الشريفة حرية بان تكتب بالتبر لا لا بل بنور العيون بدل الحبر

إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان
المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى الظاعن عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير
الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع
الشهوات وخليفة الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار
الدنيا عني وجموح الدهر إلي ما يزعني عن ذكر من سواي
والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري
فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك
أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني
من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت

لك

وإقبال الآخرة ح

لك أو فنيت فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأي سبب أوثق من سبب بينك
وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة وقوه
باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء
وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي
والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان
قبلك من الأولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا
وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة
وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح
مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته
فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر
بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين
من فعله بجهدك وخض الغمرات إلى الحق وألجئ نفسك في
الأمور كلها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع

حيث كان خ

عن رأيي إني لما رأيتني قد بلغت سنًّا ورأيتني أزداد وهنًا بادرت
بوصيتي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو
يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور
وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك لتستقبل
بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته
فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك
من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا
فيه أي بني إني وإن لم أكن عُمِّرت عُمُر من كان قبلي فقد نظرت
في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت
كأحدهم بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عُمِّرت مع أولهم
إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
فاستخلصت لك من كل أمر نخيلته وتوخّيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق
وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر

مقبل

مقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم
كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله
وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره واعلم يا بني أن أحب ما
أنت آخذ به إليّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه
عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون
من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكّروا
كما أنت مفكر ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك
عما لم يكلّفوا وابدأ قبل تعلّمك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة
إليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو
أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتمّ
رأيك فاجتمع وكان همّك من ذلك همًّا واحدًا فانظر فيما فسّرت
لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورّط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهّم يا بني وصيتي
واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت

أولج أي أدخل

خشوع فروتني كردن [illegible]

[illegible]

وأن المغني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقر
إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد
أو ما شاء مما لا نعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك
به فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من
الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه نبينا صلى الله
عليه فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن
تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني
أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول
قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت
ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي
لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم
حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة

من

من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد
أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة
وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو
عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما
ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم إلى محلهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب
فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى
ما يهجمون عليه ويصيرون إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك
وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح
من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال

الأمثال الآتية كه

تمثيل غريب كه

الآخر عظيم كه

كدح ورزيدن و كار كردن و كوشش نمودن مراد است

لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك
ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك
واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غناء
بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر
فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا
وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك
به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده
وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك
عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح
امرا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة على جنة او على نار فارتد
لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك واعلم ان الذي بيده
خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجا بة
وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك
وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك

ان

ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك
اولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك
واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته
سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته
ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على
اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى
شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب
رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل
واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا
منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر
قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى

ويبقى

مأيوس نكردانيد ترا از رحمت خود

النزوع عن الذنب الرجوع بعد القصد اليه

من البث پيش فرا نمودن

شؤبوب بضم دفعه باران شآبيب جمع مراد

لك جماله ويبقى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم
انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه
يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت
اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك
ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل
الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت
لك عن مساويها وانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها
بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة
واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا
طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها
وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع
ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان

كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن
تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك
فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فليس كل طالب بمرزوق ولا
كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال
الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل
الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل
فانك مدرك قسمك واخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه
اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما
فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ
ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب
ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من
اكثر هجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر

بين عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق
خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح
غير الناصح وغش المستنصح وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة
قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب
يؤوب ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة
سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من
كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما
ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك
مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند
تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك
في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك
صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت

أم قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة
ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل
فإنه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك
بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق
ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس
لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن
فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على
صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من
سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء
عند الغنى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعا
على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه
العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم

من العجب ما يكون ان
ان كنت جازعا على ما فلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك

لا تسقط الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر

وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق

من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب

وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق

ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت

به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون

الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل

فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده

اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة

العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب

اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل

الدار اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن

غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن

واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس

خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا

يعرفن

الصديق من صدق غيبه برادر جانی نسبت که در وقت غیبت و دوری از تو بران قرار باشد که پیش تو یعنی خلوص و صدق او در دو حالت حضور و غیبت یکسان باشد و تفاوت نکند

153

يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة

ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع

لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة

الى السقم والبرية الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه

به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك

الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول

استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة

والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه

الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم

في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن

وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم

الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا

الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد

فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا

منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه

استودعك اللهم يا رب ديني وما انعمت علي من متاع الدنيا اللهم فاحفظني وديني بعينك التي لا تنام وبقدرتك التي لا ترام انك حفيظ حميد مجيد

جاذب الشيطان قيادك ...

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة. اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا. ومن كتاب له رضي الله عنه تعالى الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله. وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى

ونحن

154

ونحن راضون فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله. ومن كتاب له رضي الله عنه الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر. اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا. ومن كتاب له كرم الله وجهه في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب. فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا

وقع مكررا ولعله في الاصل هكذا او من خطأ الناسخ ه

قوله لولا طمعي [illegible] ان يكون من قبيل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه [illegible]

لب

ونكص نادما فلحقوا ببعض الظعن وقد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا
شيئا كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد
ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع
عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال
فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس
متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا
وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بني سليم
فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب
ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى معاوية فسبحان الله ما أشد
لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
والطراح

155

واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك
الحجاج في عثمان وقتلته فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب
له كرم الله وجهه إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي
في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر
والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه
أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف
ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشد على الفجار من حريق النار
وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق
الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا
يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي
لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن كتاب له كرم الله
وجهه إلى عمرو بن العاص فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ

ظاهر غيّه مهلوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته

فاتّبعت اثره وطلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه

وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك

ولو بالحقّ اخذت ادركت ما طلبت فان يمكّن الله منك ومن ابن ابي

سفيان اجزكما بما قدّمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شرّ لكما

والسّلم ومن كتاب له كرّم الله وجهه الى بعض عمّاله امّا بعد فقد

بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربّك وعصيت امامك

واخزيت امانتك بلغني انّك جرّدت الارض فاخذت ما تحت

قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم انّ

حساب الله اعظم من حساب النّاس والسّلم ومن كتاب له كرّم الله

وجهه الى بعض عمّاله امّا بعد فانّي كنت اشركتك في امانتي

وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في

نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة اليّ فلمّا رايت الزّمان

على ابن عمّك قد كلب والعدوّ قد حرب وامانة النّاس قد خزيت

وهذه الامّة قد فتنت وشغرت قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ ففارقته

مع

156

مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمّك

آسيت ولا الامانة ادّيت وكانّك لم تكن الله تريد بجهادك وكانّك

لم تكن على بيّنة من ربّك وكانّك انّما كنت تكيد هذه الامّة عن

دنياهم وتنوي غرّتهم عن فيئهم فلمّا امكنتك الشدّة في خيانة الامّة

اسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من

اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذّئب الازلّ دامية

المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصّدر بحمله غير متأثّم من

اخذه كانّك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامّك

فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايّها المعدود

كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت

تعلم انّك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح

النّساء من مال اليتامى والمؤمنين والمجاهدين الّذين افاء الله عليهم هذه الاموال

واحرز بهم هذه البلاد فاتّق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانّك

ان لم تفعل ثمّ امكنني الله لاعذرنّ الى الله فيك ولاضربنّك بسيفي

الّذي ما ضربت به احدا الّا دخل النّار ووالله لو انّ الحسن والحسين

المعزى مونث معز كه

والمساكين صح

مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى
آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما
يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن
بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى
وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة
ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص ومن كتاب له رضي الله
عنه إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان
البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت
الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا
مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد
معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين
إن شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه إلى مصقلة بن هبيرة
الشيباني وهو عامله على أردشير خره بلغني عنك أمر إن كنت
فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم في المسلمين

الذي

الذي حازته رماحهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب
قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن
بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح
دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من
قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي
عليه ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له كرم الله وجهه
إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معوية قد كتب إليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك
ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته
وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا
يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب
فلما قرأ زياد كتابه قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه
حتى ادعاه معوية قوله رضي الله عنه كالواغل المدفع الواغل

هو الذي يهجم على الشَّرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفّعا
محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قدح او قعب
او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى عثمان بن حنيف الانصاري

وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل
البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان
وتنقل عليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم
مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان
لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم
قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنيا كم
تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا
بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها

نفوس

158

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثا رها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي
اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوا نب
المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني
جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص
ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد
حرى او اكون كما قال القائل ٥ شعر

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد ٥
أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في خشونة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها تكترش من
اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل

الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا
قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران
ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا والروائع
الخضرة أرق جلودا والنابتات العذية أقوى وقودا وأبطأ خمودا
وأنا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء من الضوء والذراع من العضد
والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص
من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص
المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت
من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين
غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم
رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني
وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم
موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك

زلق

زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم
منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني
وايم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش
معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما
ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ
السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض
ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد
السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس
أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل
غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها
في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول
استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له كرم الله وجهه
إلى بعض عماله أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين

واقمع به نخوة الاثيم واسدد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على
ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق
ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعيه
جناحك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشا
والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من
عدلك والسلم ومن وصية [illegible] للحسن والحسين
عليهما السلم لما ضربه بن ملجم ل اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا
الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا
بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما
وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم امركم
وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح
ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام
فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة

فانها

فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان
ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم
في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع
لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم
تخوضون دماء [illegible] خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا
تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ومن كتاب له رضي الله
عنه الى معويه وان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ود نياه
ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما
قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتالوا على الله فاكذبهم
فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن ثم لا نفعت من العمل الا ما عملت لك
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست
من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن في حكمه

والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه الى معوية اما بعد فان الدنيا
مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له
حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه
منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت
بما مضى حفظت ما بقي والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه الى
امرائه على الجيوش من عبد الله امير المؤمنين الى اصحاب المسالح علي ع
اما بعد فان حقا على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا
طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا
على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب
ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله
ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا
فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا
تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى
الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن
اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا
هذا

هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم
ومن كتاب له رضي الله عنه الى عماله على الخراج من عبد الله
علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما
هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم
يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه
فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء
الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن
طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن
مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا
يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي
اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة
ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا
في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم أن نشكر جهدنا وأن ننصر بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا
بالله ومن كتاب له [illegible] كتبه إلى أمراء البلاد
في معنى الصلاة أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس
مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو
من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم بهم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء الآخرة حين تواري الشفق إلى
ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا
بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين ومن عهد له رضي الله
عنه كتبه للأشتر النخعي رحمه الله على مصر وأعمالها حين اضطرب
أمر أميرها عليها محمد بن أبي بكر رحمه الله وهو أطول عهد كتبه
وأجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله
علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه
مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة
بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع

أظن أنه لا يوجد في الدنيا بل لا يعقل على وجه الأرض رسالة أعلى من هذه الرسالة ولا أبلغ تامة تدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة وذكاء ودين وتبحر غور وندرة غوص رضي الله عن مصدرها

وقرئ جباية بالجر الواقعة من تحت بدلا [illegible] الواقعة من تحت كذلك الجباية أو لعله منصوب بنزع الخافض أي لجباية خراجها والله أعلم

جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه
جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر
من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء
إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت
عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك
في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما
كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على
ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك
هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها
فيما أحببت وكرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان
إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم
ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك

سعدی
نام نیک رفتگان ضایع مکن
تا بماند نام نیکت پایدار

أمن هو ابتلاك به لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك
بنقمته ولا غنا بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا
تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك
ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على
ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف
عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك
ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل
جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن
خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم
ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى
الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور
اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العا مة

يجحف

يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة
وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة في
البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء
وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل
الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من
الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك
واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي
احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما
استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق
عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش
وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا
يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها

سوء الظن بالله ٥ شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الأثمة واخوان
الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم
وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا
آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى
عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك
ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق
باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل
لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا
يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل
الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم
كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن
وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك
استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع
لك

لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ولا
تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة
وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر
مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر
بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقا ت
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود
الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل
ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من
اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها
الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه صلى
الله عليه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا

بهم ثم لا قوام للجند الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في
جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب ب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص
الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من منافعهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من
الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل
الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك أنصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ
عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو
على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقده الوالدان من

ولد

ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا
تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك
موقعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل
عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم
حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح
في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء
منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ
الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ
الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان
تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك

من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم
احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى
الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن
لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر
من الفيء اذا عرفه ولا تشرف نفسه على الجمع ولا يكتفي بادنى فهم
دون اقصاه اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما
بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل
ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل
معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك وانظر في
ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم

اختبارا

اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم
في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في
المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم
عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال
الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط
يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما
اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته
حهم عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلا
صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم
عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ

من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد
ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب
أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به
المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة
العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم
من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته
وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في
حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق
ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك

بحضرة

بحضرة ملإ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك
وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك
ولا يضعف لك عقدا اعتقدته لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد
عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر
نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكون اختيارك إياهم على
فراستك واستنامتك وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم بالأمانة
وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل
لكل رأس أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت
عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم
منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع
وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك
وسهلك وجبلك حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها

فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً
وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب
مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله
صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار
لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك
إياه فنكل وعاقب في غير إسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى والزمنى
فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ لله ما استحفظك
من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات
صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى مثل الذي للأدنى
وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فإنك لا
تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك
عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل إليك
منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك

من

من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذ ار
إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصا ف
من غيرهم وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل
اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله
لهم واجعل لذوي الحاجات قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس
لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك
وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول في غير موطن لن تقدس
أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل
منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف فيبسط الله عليك بذلك
أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت
هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من
مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار

حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما
بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام
وان كانت كلها اذا صلحت فيها النية وسلمت فيها الرعية وليكن
في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرايضه التي هي له خاصة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى
الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك
ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله
صلى الله عليه حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال
صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا
فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي

قوله اما بعد هذا من حديث علي رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم تم عند قوله رحيما والله اعلم

بشر

169

بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على
الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت
احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع
كف الناس عن مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات
الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاية مظلمة او طلب
انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب
تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة
ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر من يليها من الناس
في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا
ذلك له دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق
من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل
عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا

فامحض لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك
اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك ك
اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة
من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك
بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في
ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة
او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس شيء من فرائض الله
الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك
ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا
جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد
برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره
فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه

العلل

العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك تك
ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان
صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر
تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك ك
ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من
سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا
عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن
وان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان
في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن
ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق
فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك

والمنّ على رعيتك بإحسانك والتزيّد فيما كان من فعلك وأن تعدهم
فتتبع موعودك بخلفك فإن المنّ يبطل الإحسان والتزيّد يذهب
بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر
مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل
أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو
الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل
عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي
عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما
[illegible] كشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم
املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى
يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر
همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما
مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن
نبينا صلى الله عليه أو فريضة في كتاب الله تعالى فتقتدي

بما

بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت
إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي
لا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها ومن هذا
العهد وهو آخره وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته
على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة
على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل
الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم
لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلام على رسوله
صلى الله عليه وعلى آله كثيرا ومن كتاب كتبه
عنه إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر
هذا الكتاب أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات أما بعد
فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم
أبايعهم حتى بايعوني وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا
لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى
الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي

عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر
قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد
إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما
من تخلف عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل عني وع
فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار
من قبل أن يجتمع العار والنار ومن كتاب له رضي الله عنه
إلى معوية ع أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها
وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا
ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك
وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا
بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت
وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه

بعاجل

بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة
لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين ه ومن كلام وصى به رضي
الله عنه شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام ه اتق
الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور
ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير
مما تحب مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير
من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة
واقما قامعا ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل الكوفة عند
مسيره من المدينة إلى البصرة م أما بعد فإني خرجت عن حيي هذا
إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا وأنا أذكر الله من
بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا
استعتبني ومن كتاب كتبه رضي الله عنه إلى أهل
الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ه وكان
بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد

ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان ب
بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه ولا يستزيدوننا الامر واحد
الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي
ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكا بره
فابوا حتى جنحت الحرب وركدت نيرانها وحمست
فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك
الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم
الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة
فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج
وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء
على راسه ومن كتاب له رضي الله عنه الى الاسود بن قطبة
صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه
ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه
ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل
نفسك

نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان
الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته
عليه حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن
الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان
الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام
ومن كتاب له الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش
من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج
وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم وجباة خ الجبايات
ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى
وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش
الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا
من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم
من مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين
اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من
امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء

الله ومن كتاب له رضي الله عنه الى كميل بن زياد النخعي
وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من
جيش العدو طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه
ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل
قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها
ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد
الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب
ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن
عن أهل مصره ولا مجز عن أميره ومن كتاب كتبه
رضي الله عنه الى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله
لما ولاه إمارتها أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله
عليه تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في
روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده
صلى الله عليه عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده فما

راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى
رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون الى محق
دين محمد صلى الله عليه فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى
فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم
التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول
السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث
حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا
الكتاب إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها
ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه
والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي
وإني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكني
آسى أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال
الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا
فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الإسلام
وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ

ولولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتانيبكم وجمعكم
وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى
اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى
ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى
قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوا
بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام
لم ينم عنه والسلم ومن كتاب كتبه رضي الله عنه
الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد
بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب
الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس
اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم
عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج
من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك
بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر

من امامك

من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها
الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
نفسك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت
فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم
حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع
الملحدون والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه كتبه الى
معوية جوابا عن كتاب منه ع اما بعد فانا كنا نحن
وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم
مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام لرسول الله
صلى الله عليه حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت
بعايشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك
ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك
عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما

يعني للنقمة منك وان تزرني فكما قال أخو بني أسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في
مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل
والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء
عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير
سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد
قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم
الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وعلى آله فصرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما
بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت
في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك
وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي
عن اللبن في أول الفصال ومن كتاب له رضي الله عنه
إليه أيضا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان

الأمور

الأمور فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل
وإقحامك غرور المين والأكاذيب من انتحالك ما قد علا
عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا
لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ
به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس
فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت
جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك
ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها
منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط
في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام
تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي
للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد
منهم عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها
فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك
الأمور ومنعت أمرا هو اليوم منك مقبول والسلام

ومن كتاب كتبه رضي الله عنه إلى عبد الله بن العباس
رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية ع أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن
ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما
نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن
إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك
على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له
رضي الله عنه كتبه إلى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله
على مكة ع أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله
واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر
العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب
إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت
عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك
من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات

وما

وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا وأمر أهل مكة
ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه
والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا
الله وإياكم لمحابه والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته ع أما بعد فإنما
مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها
لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها
وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن
فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور ومن كتاب له
رضي الله عنه إلى الحارث الهمداني رحمه الله ع وتمسك بحبل
القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فإن بعضها يشبه
بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله
أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا
تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه

لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر
ويستحيا منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه
انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا
تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على
الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك
العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة
من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم
ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك
ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر
صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه
واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة
والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك
واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض
الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب

الشكر

لا تسافر في يوم الجمعة الا

الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل
الله او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله
فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا
تقهرها وخذ عفوها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة
فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك
الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة
الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر
الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام ومن كتاب
له رضي الله عنه الى سهل بن حنيف وهو عامله على المدينة
في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية اما بعد فقد بلغني ان
رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوت
من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لك منهم
شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما
هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل
وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا

قوله من قضائها المراد من القضاء هنا الاداء لا قضاء الصلوة بعد فوتها لانه امر ضروري

إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا
بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل
لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك ومن كتاب له رضي الله عنه
إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على
بعض النواحي فخان الأمانة أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي
إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً تعمر
دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك
ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ
به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية
فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر بن
الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام إنه
لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عبد الله بن العباس رحمه
الله

الله أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس
لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا
دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك
لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية
أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن
رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور
كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه أو المتحير القائم يبهظه مقامه
لا يدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير أنك به شبيه وأقسم
بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع
أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام ومن حلف
كتبه رضي الله عنه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام
بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها
أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من
دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً قليلاً ولا يرضون به

بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار
بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب
ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة
قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وسفيههم
وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان
عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب ومن كتاب
كتبه رضي الله عنه الى معوية من المدينة في اول ما بويع
له بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذا ري
فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث
طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع
من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام ومن وصية
له رضي الله عنه لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على
البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب
فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار

وما

وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له رضي الله عنه
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال
ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا
عنها محيصا ومن كتاب له رضي الله عنه اجاب به ابا موسى
الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه
للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب
المغازي ه فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا
مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع
به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان
يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد والفتها
مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وأيت
على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من
حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل
بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار
الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام ومن كتاب كتبه

رضي الله عنه لما استخلف إلى أمراء الأجناد أما بعد فإنما
أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذ وهم
بالباطل فاقتدوه هذا آخر باب المكاتبات والرسائل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ويتلوه إن شاء الله الحكم والمواعظ

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ٥

المختار من حكم امير المؤمنين رضي الله عنه عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال رضي الله عنه كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال رضي الله عنه ازدى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امّر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبا له المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال

ازدا خوار ... صح

العباد

العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال رضي الله عنه اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم وقال رضي الله عنه خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم وقال رضي الله عنه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال رضي الله عنه في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال رضي الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقال رضي الله عنه من ضيعه الاقرب اتيح له الا بعد وقال رضي الله عنه ما كل مفتون يعاتب وقال رضي الله عنه تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل رضي الله عنه عن معنى ل [illegible]لى الله عليه غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال رضي الله عنه انما قال صلى الله عليه ذلك والدين قُلّ فالآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال رضي الله عنه

من جرى في عنان أمله عثر بأجله وقال رضي الله عنه أقيلوا ذوي
المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه
وقال رضي الله قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة
تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال رضي الله عنه لنا حق
فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا
كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير
ومن يجري مجراهما وقال رضي الله عنه من أبطأ به عمله لم يسرع ع
به حسبه وقال رضي الله عنه من كفارات الذنوب العظام
إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال رضي الله عنه يا ابن
آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وقال
ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وقال رضي الله عنه امش بدائك ما مشى بك وقال رضي الله عنه
أفضل الزهد إخفاء الزهد وقال رضي الله عنه إذا كنت في إدبار والموت
في إقبال فما أسرع الملتقى وقال رضي الله عنه الحذر الحذر فوالله

لقد

لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل رضي الله عنه عن الإيمان
فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
فالصبر على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب
فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن
تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما
كان في الأولين والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم
غور العلم ومن علم غور العلم صدر من شرائع
ومن حلم لم يفرط في الأمور وعاش في الناس حميدا والجهاد
منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف

شدّ ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن
صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله
غضب الله له وأرضاه يوم القيامة والكفر على أربع دعائم على
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن
كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة
وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق
وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك
على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن
جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على
عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد
هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض
المقصود في هذا الكتاب وقال رضي الله عنه فاعل الخير خير منه
وفاعل الشر شر منه وقال رضي الله عنه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال رضي الله عنه أشرف الغنى ترك
المنى

التماري هو المماراة واللجاج

المنى وقال عليه السلم من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا
يعلمون وقال رضي الله عنه من أطال الأمل أساء العمل وقال رضي الله عنه
وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا
فقال عليه السلم والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به
على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها
العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال رضي الله عنه
لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك
ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة
العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد
عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك
بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك
البعيد ويبعد عليك القريب وقال رضي الله عنه لا قربة بالنوافل
إذا أضرت بالفرائض وقال رضي الله عنه لسان العاقل وراء قلبه

الفقر
حمق

وقلب الأحمق وراء لسانه. وهذا من المعاني العجيبة الشريفة
والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة
الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه
مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه
وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه ... هذا
المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في
قلبه ومعناهما واحد وقال ... لبعض أصحابه في علة اعتلها
... ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك فإن المرض لا أجر
فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر
في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه
يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
وأقول صدق رضي الله عنه إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة
فعل الله بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك
والأجر والثواب ... على ما كان في مقابلة فعل العبد

قوله وهذا من المعاني العجيبة الى قوله لسانه كلام الشريف الرضي جامع الكتاب

بينهما

185

فبينهما فرق فقد بينه رضي الله عنه كما يقتضيه علمه الثاقب
ورأيه الصائب وقال رضي الله عنه في ذكر خباب بن الأرت يرحم
الله خباباً فلقد أسلم راغباً وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي
عن الله وقال رضي الله عنه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على
أن يبغضني لما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن
يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي صلى
الله عليه أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال رضي الله عنه
سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال رضي الله عنه
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته
وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته وقال رضي الله عنه
الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار احذروا
صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع وقال رضي الله عنه
قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه وقال رضي الله عنه
أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال رضي الله عنه عيبك
مستور ما أسعدك جدك وقال ... السخاء ما كان

ابتداءً فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمّم وقال رضي الله عنه
لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير
كالمشاورة وقال [illegible] الصبر صبران صبر على ما تكره
وصبر على ما تحب وقال رضي الله عنه الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة وقال [illegible] القناعة مال لا ينفد وقال رضي
الله عنه المال مادة الشهوات وقال [illegible] من حذرك كمن
بشرك وقال [illegible] المرأة عقرب حلوة اللسبة وقال رضي الله
عنه الشفيع جناح الطالب وقال [illegible] اهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام وقال [illegible] فقد الأحبة غربة وقال
رضي الله عنه فوت الحاجة من طلبها الى غير اهلها وقال رضي الله عنه
لا تستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه وقال كرم الله وجهه
العفاف زينة الفقر وقال رضي الله عنه إذا لم يكن ما تريد فلا تبال
كيف كنت وقال رضي الله عنه لا ترى الجاهل الا مفرطا وقال
رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال رضي الله عنه الدهر
يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية

من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال [illegible] من نصب نفسه
للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق
بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال رضي الله عنه نفس المرء
خطاه إلى أجله وقال [illegible] لكل معدود منقض وكل
متوقع آت وقال [illegible] إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر
آخرها بأولها ومن خبر ضرار بن [illegible] الضبابي عند
دخوله على معوية [illegible] له عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال
فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله
وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم
إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة
لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير
وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلامه [illegible] للشامي

لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء الله وقدره بعد كلام
طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
وقال خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في
صدر المؤمن وقال رضي الله عنه في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن
فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وقال رضي الله عنه قيمة كل امرئ
ما يحسن وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن
بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة وقال رضي الله عنه أوصيكم بخمس
لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون

احد

187

أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل
عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن
يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد
لا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال
لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال بقية السيف
أبقى عددا وأكثر ولدا وقال من ترك قول لا
أدري أصيبت مقاتله وقال رأي الشيخ أحب
إلي من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام
عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد
بن علي الباقر عليهما أنه صلى الله عليه قال كان في الأرض
أمانان من عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدونكم الآخر
فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله جل من قائل
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم

قول بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا
لم يعرف معناه ومراده الشريف
٣٢٢

وقد استخدم هذا الاستنباط كثير من العلماء واصله من كلامه كرم الله وجهه

وهم لا يشعرون وهذا من لطائف الاستنباط وقال [ع]
من اصلح ما بينه وبين الله سبحانه اصلح الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان
له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال [ع]
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم
من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال [ع]
اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والا ركان
وقال [ع] ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا
لها طرائف الحكمة وقال [ع] لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ
بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن
من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه
يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك
انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط
لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم
ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان

بعضهم

بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير
المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه عليه
السلم في التفسير وسئل [ع] عن الخير ما هو فقال ليس
الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم
حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت
الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين
رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في
الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال [ع]
ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه
السلم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية
ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو
محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقال [ع] وقد سمع
رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ نوم على يقين خير من
صلاة في شك وقال عليه السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه
عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

وقال   وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه
راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقال   وقد مدحه
قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم
اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال
لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال
يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه
الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه
غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند
ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير
الخصيان وقال   وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع
فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي
به المؤمنون وقال   ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان
وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة

وعاداها

محل مكروبون اهل مكار صح
ومحل ايضا خشك وقحط صح

يعني العبادة عندهم ان يستطيلوا بها على الناس
ويظلموهم وبهذا صفة فعل الشيعة
لعنهم الله

وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما
قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف
ح البكالي قال رأيت امير المؤمنين عليه السلم ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت
بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا
قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلم قام في
مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد
الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او
صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل
وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم
حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال

لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم
ما هو اضر منه وقال رب عالم قد قتله جهله وعلمه
معه لا ينفعه وقال لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة
هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد
من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع
اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف
شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته
مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته
الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط
به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد
وقال عليه السلم نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي
وقال لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع
ولا يتبع المطامع وقال وقد توفي سهل بن حنيف
الانصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان

من احب

نياط رگ دل نياط جمع ورى صراح

قوله وان افاد المال يعني في الاصل وان استفاد وغيره اثبت خ واحدا بعد واحد والسوق انما يقتضي هنا الاستفادة لا الافادة

كظه ناگوارى وزحمت امتلا صراح
البطنة سيرى بيش از حد صراح

النمرقة بكسرتين وضمتين بالش خرد وبالين زين صراح

ولكن يهنا يحزن ان المبتغ لا يناسبان السياق والا السياق

من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة
تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء
الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله من احبنا
اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى
آخر وليس هذا موضع ذكره وقال لا مال اعود من
العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا
كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا
قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع
كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم
كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر
ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق
من مشاورة وقال اذا استولى الصلاح على الزمان
واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا
استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد
غرر وقيل له كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال

تهافت تساقط بشدت [illegible]
قوله عليه اى على من احبه [illegible]

كيف يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه

وقال   كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور

بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل

الاملاء له وقال   هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض

قال وقال   اضاعة الفرصة غصة وقال

مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي

اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وقال

وقد سئل عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث

رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا

وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح

عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح

واصبح وقال   شتان بين عمل تذهب لذته وتبقى

تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال   وقد

تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كان الموت فيها

على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين

نرى

انا معتبر الشيعة من هذا التحذير فيكونون من الغلو في شأنه رضي الله عنه ١٢

قوله واصبح لعله من الصباحة اي حسن الوجه [illegible] [illegible] عنه انظر الشرات [illegible] [illegible] ١٢

نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل

تراثهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في

نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق

الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره

ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ومن الناس من ينسب هذا

الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال   غيرة

المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان وقال   لانسبن الاسلام

نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو

اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو

الاداء والاداء هو العمل وقال   عجبت للبخيل يستعجل

الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش

في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت

للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك

في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من

يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى

واعلم ان هذه النسبة العجيبة لم ينسبها [illegible] كيف لا وهو باب العلم [illegible] عنه وارضاه [illegible] المختار صلى الله عليه وسلم ١٢

[illegible]

وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال من قصر في
العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب وقال
توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان
كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق وقال عظم الخالق
عندك يصغر المخلوق في عينك وقال وقد رجع من
صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة
يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور
فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلم الى اصحابه
فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى وقال
وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها
ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى
غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى
كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف

لهم

لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم
تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصر عك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار
غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرو رها
الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا
وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا
وقال ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا
للفناء وابنوا للخراب وقال الدنيا دار ممر الى دار مقر
والناس رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها
وقال لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في
ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته وقال من اعطى

أربعًا لم يحرم أربعًا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله
تعالى قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في
الاستغفار ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورًا رحيمًا وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم
وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا
وقال   الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن
التبعل وقال   استنزلوا الرزق بالصدقة من أيقن
بالخلف جاد بالعطية وقال   تنزل المعونة على قدر المؤ ونه
وقال   ما عال من اقتصد وقال   قلة العيال
أحد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال
   ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على

فخذه

فخذه عند مصيبته حبط أجره وقال   كم من صائم ليس له
من صيامه إلا الظمأ والجوع وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء
حبذا نوم الأكياس وإفطارهم وقال   سوسوا إيمانكم
بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء
بالدعاء ومن كلامه   لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن
زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي   الله عليه فأخرجني
إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد إن هذه
القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس
ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال ل
يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الإ نسان
الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم

أحياءٌ والعلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ أعيانُهم مفقودةٌ وأمثالُهم
في القلوبِ موجودةٌ ها إنّ هاهنا لعلماً جمّاً وأشار عليه السلم
إلى صدرِه لو أصبتُ له حَمَلةً بلى أصيبُ لَقِناً غيرَ مأمونٍ عليه
مستعملاً آلةَ الدينِ للدنيا ومستظهراً بنعمِ اللهِ على عبادِه وبحججِه
على أوليائِه أو منقاداً لحملةِ الحقِّ لا بصيرةَ له في أحنائِه ينقدحُ
الشكُّ في قلبِه لأوّلِ عارضٍ من شبهةٍ ألا لا ذا ولا ذاك
أو منهوماً باللذّةِ سلسَ القيادِ للشهوةِ أو مغرماً بالجمعِ والادّخارِ
ليسا من رعاةِ الدينِ في شيءٍ أقربُ شبهاً بهما الأنعامُ السائمةُ
كذلك يموتُ العلمُ بموتِ حامليه اللهمّ بلى لا تخلو الأرضُ من
قائمٍ للهِ بحجّةٍ إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلّا تبطلَ حججُ
اللهِ وبيّناتُه وكم ذا وأين أولئك أولئك واللهِ الأقلّون عدداً
والأعظمون قدراً بهم يحفظُ اللهُ حججَه وبيّناتِه حتّى يودعوها نظراءَهم هم
ويزرعوها في قلوبِ أشباهِهم هجمَ بهم العلمُ على حقيقةِ البصيرةِ
وباشروا روحَ اليقينِ واستلانوا ما استوعرَ المترفون وأنسوا
بما استوحشَ منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها

معلّقة

معلّقةٌ بالمحلِّ الأعلى أولئك خلفاءُ اللهِ في أرضِه والدعاةُ إلى دينِه
آهِ آهِ شوقاً إلى رؤيتِهم انصرفْ إذا شئتَ وقال
المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِه وقال هلكَ امرؤٌ لم يعرفْ قدرَه
وقال لرجلٍ سألَه أن يعظَه لا تكنْ ممّن يرجو الآخرةَ
بغيرِ عملٍ ويرجّي التوبةَ بطولِ الأملِ يقولُ في الدنيا بقولِ الزا هدين
ويعملُ فيها بعملِ الراغبين إن أُعطيَ منها لم يشبعْ وإن مُنعَ منها
لم يقنعْ يعجزُ عن شكرِ ما أُوتيَ ويبتغي الزيادةَ فيما بقيَ ينهى ولا ينتهي
ويأمرُ بما لا يأتي يحبُّ الصالحين ولا يعملُ عملَهم ويبغضُ المذنبين
وهو أحدُهم يكرهُ الموتَ لكثرةِ ذنوبِه ويقيمُ على ما يكرهُ الموتَ
له إن سقمَ ظلَّ نادماً وإن صحَّ أمنَ لاهياً يُعجبُ بنفسِه إذا عوفيَ
ويقنطُ إذا ابتُليَ إن أصابَه بلاءٌ دعا مضطرّاً وإن نالَه رخاءٌ أعرضَ
مغترّاً تغلبُه نفسُه على ما يظنُّ ولا يغلبُها على ما يستيقنُ يخافُ
على غيرِه بأدنى من ذنبِه ويرجو لنفسِه بأكثرَ من عملِه إن
استغنى بطرَ وفتنَ وإن افتقرَ قنطَ ووهنَ يقصّرُ إذا عملَ ويبالغُ
إذا سألَ إن عرضتْ له شهوةٌ أسلفَ المعصيةَ وسوّفَ التوبةَ

وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة ولا يعتبر ويبالغ في
الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرما والمغرم مغنما يخشى الموت
ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر
منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو
على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من
الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره
ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا
يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن
في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة
بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال لكل
امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال لكل مقبل ادبار وما
ادبر فكأن لم يكن وقال لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان وقال الراضي بفعل قوم كالداخل فيه
معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به

وقال

195

وقال ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة
وقال ما شككت في الحق مذ اريته وقال
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال
للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال الرحيل وشيك
وقال من ابدى صفحته للحق هلك وقال
اعتصموا بالذمم في اوتادها وقال عليكم بطاعة
من لا تعذرون بجهالته وقال قد بصرتم ان ابصرتم
وقد هديتم ان اهتديتم وقال عاتب اخاك بالاحسا ن
اليه واردد شره بالانعام عليه وقال من وضع
نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال
من ملك استاثر وقال من استبد برايه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها وقال من كتم
سره كانت الخيرة بيده وقال الفقر الموت الا كبر
وقال من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال

لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له وقال
الإعجاب يمنع من الازدياد وقال الأمر قريب
والاصطحاب قليل وقال قد أضاء الصبح لذي عينين
وقال ترك الذنب أهون من طلب التوبة وقال
كم من أكلة تمنع أكلات وقال الناس أعداء ما جهلوا
وقال من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ
وقال من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء
الباطل وقال إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقيه
أعظم مما تخاف منه وقال آلة الرياسة سعة الصدر
وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال احصد
الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال
اللجاجة تسل الرأي وقال الطمع رق مؤبد وقال
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال
من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع وقال
واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي
له

له شعر في قريب من هذا المعنى وهو شعر
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وقال إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب
تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص
ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل يوماً من
عمره إلا بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب
الحتوف فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفاً إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا
وقال لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا
خير في القول بالجهل وقال يا ابن آدم ما كسبت
فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك وقال إن للقلوب ب
شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن
القلب إذا أكره عمي وكان يقول متى أشفي غيظي
إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم

حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقال وقد مرّ بقذر
على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه عليه السلم
قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالامس وقال لم
يذهب من مالك ما وعظك وقال ان القلوب
تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال
لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل
وقال في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا
واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلم هم الذين اذا
اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع
الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز
الى مخبزه وقال وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال
لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة وقال
ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل جنة حصينة وقال وقد قال له طلحة

والزبير

والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما
شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود وقال
ايها الناس اتقوا الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم
وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم
وان نسيتموه ذكركم وقال لا يزهدنك في المعروف وفي
من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد
تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين
وقال كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم
فانه يتسع وقال اول عوض الحليم من حلمه ان الناس
انصاره على الجاهل وقال ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل
من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم وقال من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن
ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها
وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في

الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال اتقوا
الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وأكمش في مهل وبادر عن
وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال
الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع
من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير
عند هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة
ولا تأمنن ملولا وقال عجب المرء بنفسه أحد حساد
عقله وقال أغض على القذى والألم ترض أبدا
وقال من لان عوده كثفت أغصانه وقال
من نال استطال وقال في تقلب الأحوال
علم جواهر الرجال وقال حسد الصديق من سقم
المودة وقال أكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال ليس من العدل القضاء على الثقة

بالظن

بالظن وقال بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد
وقال من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم
وقال من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال
بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون
وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن
يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه
يكثر الأنصار عليه وقال العجب لغفلة الحساد عن
سلامة الأجساد وقال الطامع في وثاق الذل وقال
وقد سئل عن الإيمان الإيمان معرفة بالقلب وإقرار
باللسان وعمل بالأركان وقال من أصبح على الدنيا
حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة
نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان
يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث
هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه وقال

صحة الجسد من قلة الحسد
[illegible]

كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل ... عن قول
الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة وقال ...
شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
باقبال الحظ وقال ... في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال ...
من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك
ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا
فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارتان
عن النعمتين ففرق عليه السلم بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه ابدا تضعف
على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمة تعالى اصل النعم كلها
فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال ... لابنه الحسن
بن علي عليهما السلم لا تدعون الى مبارزة وان دعيت فاجب فان
الداعي باغ والباغي مصروع وقال ... خيار خصال النسا
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة

من هو

من هوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها
ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شي يعرض
لها وقيل له ... صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع
الشي مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني عليه
السلم ان الجاهل هو الذي لا يضع الشي مواضعه فكان ترك صفته
صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال ... والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
وقال ... ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار
وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال ... المراة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال ... من اطاع التواني
ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال ...
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ق... د روي هذا الكلام
للنبي صلى الله عليه وعلى آله ولا عجب ان يشتبه الكلامان
فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال ...

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم وقال
كرم الله وجهه اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله سترا
وإن رق وقال رضي الله عنه إذا ازدحم الصواب خفي الصواب
وقال عليه السلام إن لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن أداه
زاده الله منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال
إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وقال احذروا
نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال الكرم
أعطف من الرحم وقال من ظن بك خيرا فصدق
ظنه وقال أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه
وقال عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
وقال مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الآخرة وقال فرض الله الإيمان تطهيرا من
الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسببا للرزق والصيام
ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر
بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الأرحام

[illegible] الصواب
اذا ازدحم الجواب

لتكبر ان في السجود والركوع كسر التكبر المتكبر
ووضعا للترفعه

منماة

200

منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء وإقامة الحدود إعظاما
للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا
للعفة وترك الزنى تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل
والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب
تشريفا للصدق والسلام أمانا من المخاوف والإمامة نظاما
للأمة والطاعة تعظيما للإمامة وكان يقول
أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته
فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل وإذا حلف بالله الذي لا إله
إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله سبحانه وقال يا
ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من
بعدك وقال الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها
يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم وقال صحة الجسد
من قلة الحسد وقال لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر أهلك
أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي
وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا وخلق

الله من ذلك السن ورلطفا فإذا أنزلت به نائبة جرى إليها كالماء
في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل وقال
إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال الوفاء
لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله وقال
كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر
عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل
الإملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ها هنا
زيادة مفيدة فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب
كلامه المحتاج إلى التفسير في حديثه عليه السلم فإذا
كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع
الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ
والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه هذا
الخطيب الشحشح يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
أو سير فهو شحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه
رضي الله عنه إن للخصومة قحماً يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها

في المهالك

في المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن
تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه
وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول الحضر
عند محول البدو وفي حديثه إذا بلغ النساء نص
الحقائق فالعصبة أولى ويروى نص الحقاق والنص منتهى الأشياء
ومبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدا بة
وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه
لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير وهو من
أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرماً مثل الإخوة والأعمام
وبتزويجها إن أرادوا ذلك والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة
وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر أنا أحق منك
بهذا يقال منه حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالاً وقد قيل
إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلم إنما أراد

منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق
فإنما أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن
سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة
إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها
بالحقاق من الإبل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث
سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي
يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق أيضا
جمع حقة فالحقاق والحقائق جميعا ترجعان إلى معنى واحد وهذا
أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولا ومن حديثه
أن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان
اللمظة اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه فرس ازداد
ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من بياض ومن حديثه
للرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا
قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه
أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من
الظن

أفصح الكلام وكذلك كل أمر تطالبه ولا تدري على أي شيء أنت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الأعشى
من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر
والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا وفي حديثه
أنه شيع جيشا يغزونه فقال أعذبوا عن النساء ما استطعتم
ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من
المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد
العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو وكل من
امتنع من شيء فقد أعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع
من الأكل والشرب ومن حديثه كالياسر الفالج
ينتظر أول فوزة من قداحه والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح
على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال
الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا ومن حديثه كنا
إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه فلم يكن أحد منا

أقرب إلى العدو منه ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى
الله عليه بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا
يخافونه بمكانه وقوله عليه السلم إذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الأمر وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب
بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول
النبي صلى الله عليه وعلى آله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي
حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه
صلى الله عليه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها
انقضى هذا الفصل ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب
وقال لما بلغه إغارة أصحاب معوية على الأنبار فخرج
بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا يا أمير
المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم والله ما تكفونني أنفسكم
فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها
وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع

وهم

وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختا نخ
في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني
لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال ل
وأين تقعان مما أريد وقيل إن الحارث بن حوط أتاه
فقال أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم
يا حار إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك إنك لم تعرف الحق
فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث
فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم
إن سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال
صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه
وهو أعلم بموضعه وقال أحسنوا في عقب غيركم
تحفظوا في عقبكم وقال إن كلام الحكماء إذا
كان صوابا كان دواء وإذا كان خطأ كان داء وسأله
رجل أن يعرفه ما الإيمان فقال إذا كان غد فأتني حتى
أخبرك على أسماع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك

فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما
اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان
على اربع شعب وقال يا ابن آدم لا تحمل هم يومك
الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك
يأت الله فيه برزقك وقال احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما وقال الناس في الدنيا عاملان
عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على
من يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره
وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير
عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند
الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر ابن الخطاب
حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش
المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر
بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلم فقال ان القرآن

انزل

انزل على النبي صلى الله عليه والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها
بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه
الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان
حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا
ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له
عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي عنه
انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من
مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا
فهو مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما
الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال لو قد استوت
قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس

زاجة في منفعة والتارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم
عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها
المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
وقال لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم
فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا وقال ان الطمع مورد غير
مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني
تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وقال اللهم
اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون سريرتي محافظا على
رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس
حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا
من مرضاتك وقال لا والذي امسينا منه في غبر
ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا وقال
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول اذا اضرت الفرائض
بالنوافل فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليس الروية

مع

مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من انتصحه
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوف
قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل
يتعلل بالتسويف وقال ما قال الناس لشيء طوبى له الا
وقد خبا له الدهر يوم سوء وقال وقد سئل عن القدر
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال
اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال كان لي فيما
مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان
خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد
لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر
فيه حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان
يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان

وجدت هذا الفصل في ادب ابن المقفع ووجدت في كتاب آخر هذا الكلام منسوبا الى الحسن بن علي عليهما السلام

يتكلم وكان اذا بدهه أمران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها
فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال لو لم
يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته وقال
وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من
كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر
وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال
على قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ساعة دفن
ان الصبر لجميل الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك
وبعدك لجلل وقال لا تصحب المائق فانه يزين لك
فعله ويود ان تكون مثله وقال وقد سئل عن مسافة
ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال
اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق

صديقك

صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك وقال لرجل رآه يسعى على عدو له
بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
وقال ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال
من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم وقال ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى
اصلي ركعتين وسئل كيف يحاسب الله الخلق على
كثرتهم قال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه
فقال كما يرزقهم ولا يرونه وقال رسولك ترجمان
عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك وقال ما المبتلى
الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا
يأمن البلاء وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه وقال ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد
منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال ما زنى غيور
قط وقال كفى بالاجل حارسا وقال ينام

الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد
ولا يصبر على سلب الاموال وقال مودة الآباء قرابة
بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة وقال
اتقوا ظنون المومنين فان الله جعل الحق على السنتهم
وقال لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه
اوثق بما في يده وقال لانس بن مالك وقد كان بعثه
الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من
رسول الله صلى الله عليه في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه
عليه السلم فقال اني انسيت ذلك الامر فقال له عليه السلم
ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا
يرى الا مبرقعا وقال ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها
على الفرائض وقال في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر

اوثق مما في يده

في اوايل سورة الانبيا كه
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون الآية

لا يدفعه

لا يدفعه الا الشر وقال لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع
الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين
الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال
انا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان
المومنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها
وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت
ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم
قوم تجهلون وقيل له بأي شيء غلبت الاقران فقال
ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي عليه السلم الى تمكن هيبته
في القلوب وقال لابنه محمد رضي الله عنه يا بني اني
اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال لسائل
سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسل تعنتا فان الجاهل المتعلم
شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال

السلام لعبد الله بن العباس رحمة الله عليهما وقد أشار عليه في شيء
لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني وروي
أنه لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشباميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل
الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له أتغلبكم نساؤكم على
ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه وهو عليه
السلام راكب فقال له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمن وقال وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر
بؤساً لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا أمير المؤمنين
فقال الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني
وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار — الإظهار أي الغلبة يقال ظهر عليه أي غلبه
وقال اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحا كم
وقال لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر رحمة الله عليه إن
حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا بغيضاً و
نقصنا حبيباً وقال العمر الذي أعذر الله فيه إلى

ابن آدم ستون سنة وقال ما ظفر من ظفر الإثم به والغا لب
بالشر مغلوب وقال إن الله سبحانه فرض في أموال
الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى
جده سائلهم عن ذلك وقال الاستغناء عن العذر
أعز من الصدق به وقال أقل ما يلزمكم لله ألا تستعينوا
بنعمه على معاصيه وقال السلطان وزعة الله في
أرضه وقال في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ
السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور
صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
أصلب من الصلد وهو أذل من العبد وقال لو رأى
العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره وقال
لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال
الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال العلم علمان
مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع وقال

صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها وقال

العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال يوم العدل

على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال الاقا وبل

محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس

منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم

متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكا د

اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس

اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف

يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما ما

فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة

ذلك هو الخسران المبين وقال من العصمة تعذر المعا ضى

وقال عليه السلم وجهك ماء جامد يقطره السوال فانظر عند

من تقطره وقال الثناء باكثر من الاستحقاق عي او حسد

ملق والتقصير عن الاستحقاق

وقال عليه السلم اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال

من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى

دزو

209

برزق الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن

كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء

اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل

حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه

ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها

ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد

ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم

ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال

للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية

ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال

عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون

الرخاء وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكبر شغلك

باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله

لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء

الله وقال اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا

بحضرته رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس
فقال لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله
عليه السلم بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء ليصف
لك الغنى وقيل له لو سد على رجل باب بيت وترك فيه
من اين كان ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله وعزى
عليه السلم قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس بكم بدا
ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض
سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه وقال ايها النا
س ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع
عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن
ضيع مامولا وقال يا اسرى الرغبة اقصروا فان
المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان
ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها
وقال لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد

لها

لها في الخير محتملا وقال اذا كانت لك الى الله سبحانه حا
جة فابدا بمسئلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله ثم سل حاجتك
فان الله اكرم من ان يسئل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى
وقال من ضن بعرضه فليدع المراء وقال
من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة وقال
لا تسئل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال
الفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك
تجنبك ما كرهته لغيرك وقال العلم مقرون بالعمل فمن
علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وقال
يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها
احظى من طمانينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها
بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت
ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملات ضميره اشجانا
لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى
يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه

وعلى الاخوان الفآء وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات
منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى
قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم ياتهم يوم فيه
يبلسون وقال [illegible] ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب ب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته ور وي
انه [illegible] قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس
اتقوا الله فما خلق امرء عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه لا
التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور
الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى
سهمته وقال [illegible] لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز
من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة
ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت
ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد
دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي وقال عليه السلم

يا

يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا
اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى سكا نها
وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تاوي الخطيئة
يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تاخر عنها اليها يقول الله
تعالى فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة وقال [illegible] لجابر بن
عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه
وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد بمعروفه وفقير لا يبيع
آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان
يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر
من كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض نعمته
لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته للزوال وروى
ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى الفقيه
وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه فيما كان يحض
به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصا لحين

من شذ عنها ای یعنی در آن زمان هر که از فتنه کناره گیرد باز بفتنه برگردانش و هر که از آن فتنه تاخر و دوری کند باز بطرف فتنه کشندش ۱۲

وإثابة ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها
المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره
بقلبه فقد سلم وبرئ فإن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من
صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين
السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق
ونوّر في قلبه اليقين وقد قال في كلام له غير هذا
يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك
المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده
فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم
المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف
الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار
المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال
البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك
كلمة عدل عند إمام جائر وعن أبي جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين

علي

يقول إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم
ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر
منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله وقال إن الحق ثقيل
مريء وإن الباطل خفيف وبيء وقال لا تأمنن على
خير هذه الأمة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يأمن مكر
الله إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح
الله لقوله سبحانه وتعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم
الكافرون وقال البخل جامع لمساوي العيوب وهو
زمام يقاد به إلى كل سوء وقال الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على
هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن
الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر
لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه ها هنا

اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا
الكتاب وقال رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط ط
في اول ليله قامت بواكيه في آخره وقال الكلام في وثاقك
ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما
تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وقال
لا تقل ما لا تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك
كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة وقال احذر
ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من
الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف
عن معصية الله وقال الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها
جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن
والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز وقال
من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
وقال من طلب شيئا ناله او بعضه وقال
ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون

الجنة

الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال الا وان
من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض
البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة
المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال
للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم
فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل
وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة
في معاد او لذة في غير محرم وقال ازهد في الدنيا
يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال
تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلم
خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل
فاجمل في الطلب وقال رب قول انفذ من صول و
قال كل مقتصر عليه كاف وقال المنية
ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما بما
والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا

كان عليك فاصبر وقال مقاربة الناس في أخلاقهم
أمن من غوائلهم وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة
يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف
والسقب الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل وقال
من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل وقال
وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله انا لا نملك مع
الله شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا
كلفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا وقال لعمار
بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه
يا عمار فإنه لن يأخذ من الدين إلا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس
على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال ما
أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه
الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله وقال ما استودع
الله امرأ عقلا إلا ليستنقذه به يوما ما وقال من صارع

الحق

الحق صرعه وقال القلب مصحف البصر وقال التقى
رئيس الأخلاق وقال لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك
وبلاغة قولك على من سددك وقال كفاك أدبا لنفسك
اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال من صبر صبر الأحرار
وإلا سلا سلو الأغمار وفي خبر آخر أنه عليه السلم قال للأشعث بن
قيس معزيا إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم
وقال في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله لم يرضها
ثوابا لأوليائه ولا عقابا لأعدائه وإن أهل الدنيا كركب بيناهم
حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال لابنه الحسن
عليه السلم يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين
إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل
فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس أحد هذين
حقيقا أن تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر
وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل قبلك
وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما

جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به ورجل عمل فيه بمعصية الله
فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا
تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال
لقايل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على
ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشو بينهما
لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة
المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وقال الحلم
عشيرة وقال مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي
انه كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة

فرمقها

القائل انما قال استغفر الله فقط وقوله ثكلتك امك ابتداء الكلام من علي رضي الله عنه وقوله قال لراوي كلام الشريف الرضي رحمه الله صح

الشرقة غصة شرق بالماء

فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلم ان ابصار هذه الفحول طوامح
وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس
اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من الخوارج قاتله الله
كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلم رويدا
انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال كفاك
من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك وقال
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله
كثير ولا يقولن احد ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذ
لك

ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وقال
من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس وقال الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال
ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال

السلام لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى فبينا تراه معافى
اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر وقال من شكا الحاجة
الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا
الله وقال في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه
وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد وقال
ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا
في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل
به الجنة ودخل الاول به النار وقال ان اخسر
الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله
ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم
الآخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال ان اولياء
الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها
واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما

خشوا

خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس
وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون
وقال اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات
وقال عليه السلام اخبر تقله ومن الناس من يروي هذا للرسول
الله صلى الله عليه ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين
عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون
لولا ان عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة
ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح
على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل
ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص
فالعدل اشرفهما وافضلهما وقال الناس اعداء ما جهلوا

وقال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على
الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه وقال
الولايات مضامير الرجال وقال ليس بلد بأحق
بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال ما أنقض النوم
لعزائم اليوم وقال وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله
مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر
ولا يوفي عليه الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال
إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها وقال السلم
لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت
إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين فقال عليه
السلم ذاك أحمد سبلها وقال من عظم صغار المصا
ابتلاه الله بكبارها وقال من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهوته وقال عليه ما مزح امرؤ مزحة إلا مج

من عقله

من عقله مجة وقال زهدك في راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه
ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه
ولا يدفع حتفه وقال الغنى والفقر بعد العرض
على الله وسئل عن أشعر الشعراء فقال إن القوم لم
يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا
بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس وقال ألا حر
يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة
فلا تبيعوها إلا بها وقال منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا وقال علامة الإيمان أن تؤثر الصدق
حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك
فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك وقال
يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى
هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ وقال
الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال

السلم الغيبة جهد العاجز وقال ... رب مفتون بحسن
القول فيه وقال ... الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها وقال ... ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو
قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود
هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا
من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلم شبه المهلة التي
هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم بعدها وقال ... في مدح الانصار
هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط ط
والسنتهم السلاط وقال ... العين وكاء السه وهذه
من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء كاء
فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الا ظهر
من كلام النبي عليه السلم وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه
السلم وذكر المبرد ذلك في الكتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم
بمجازات

بمجازات الآثار النبوية وقال ... في كلام له ووليهم وال
فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال ... ياتي
على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر
بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ر
ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه عن بيع المضطرين وقال عليه السلم يهلك في رجلان
محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله يهلك في محب غال ل
ومبغض قال وسيل ... عن التوحيد والعدل فقال
التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال ... لا
خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل
وقال ... في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب ب
دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك
انه عليه السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح ح
والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها
وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب

اى عجيب فصاحته فالعجيب مضاف الى الفصاحة م

طبعه وتقنعه مسحه وقيل له لو غيّرت شيبك يا
أمير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة
يريد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال القنا عه
مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى
الله عليه وقال لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد
الله بن العباس رحمة الله عليه على فارس وأعمالها في كلام
طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل
واحذر العسف والحيف فإن العسف يعود بالجلاء والحيف
يدعو إلى السيف وقال أشد الذنوب ما استخف
به صاحبه وقال ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا
حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع
المنتزع من كلام أمير المؤمنين.
حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا
لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما

بعد من أقطاره ومقرّرين العزم كما شرطنا أولاً على
تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا
بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله
عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير وذلك في رجب من سنة أربع مائة ٤٠٠

تم الكتاب بحمد الله
من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق
الفراغ منها في شوال سنة أربع وستين ٦٦٤
وستمائة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه

ولعله لم يتيسر له ما شرط اذ ليس
في اواخر الابواب شيء
خارج عن كلامه رضي الله عنه
او ... به من جهة الجامع
رحمه الله



عن ابن عباس رضي الله عنه قال عقمت النساء بمثل علي بن ابي طالب عليه السلم اما والله اني رائيته يوم الجمل كاشفاً عن ذراعيه تجول بين الصفين يقول عليه السلم انا وجه الله الذي لايري الامنه انا جنب الله الذي فرطتم فيه هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه راي امير المؤمنين عليه السلم علي بابه طائفه فقال يا قنبر من هولاء فقال يا امير المومنين هولاء شيعتك فقال مالي لا اري عليهم سيما الشيعه فقال ما سيماء شيعتك قال عليه السلم خمص البطون من الطوي يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكاء

ابو سعيد الرستمي

كلي بحبك يا مولاي مشغول
وليس لي عنك معلوم ومعقول
اكثر الناس كان دري صحبهم
على المجاز وانت القصد والسول
لهم عود واسال من الهوي واملة
وانت مولاي مرجو ومامول
يا ايها الناس عني وما شغفي
وما دواني حدائي في الهوي فولوا

وقال

هنيئاً لعبد له نعمة
من العيش يرضيه عنده
نفر من الناس يحفظهم
ويانس بالله والوحدة

ابرهيم بن الهيصم

اعطى قارض الوري لكن بهمته | لم يرضها ما اصابوا من اياديها
وكيف يبلغ في الاعطا همته | من دون همته الدنيا وما فيها

ابو المظفر منصور البهير

علو في الكلاه الشمس دولى | لذلك لسد الطرف في سماها
وقد ضرب ان الشمس ابقي | سينقض علي في ان اراها

يحيى بن صاعد الهروي

لين رضيت سعدي بقتلي في الهوي
فاهلا بالهوي وسهلا بالرضي
وحسبي فخرا ان يقال قتيلها
وان المنايا بعضها يفضل البعض
جعلت لها الخد مني تذللا
لاخمصها ارضا فلم تخشه ارضا

فريد العصر الاصفهاني

لقد ام نكن لامرئ نعمة | علي ولا ابتنا اصره
ولاني في دقة حاصل | ولا نفع دنيا ولا آخره
وافنيت عمري على بابه | فنلك لعمري كارثه

لابي العلا المعري

فوق العقول تصرف الازمان
ما المرء الا نهزة الحدثان
سعي وجد جاهد ونغلب
ما الا جاله تم كله فان
لهم تجد سبب الخلود وكلهم
ابدعته ونقضته سيان
ما حيلة الانسان في مامولة
والعجز آخر حيلة الانسان

وقال

ابا العلا ابن سليمانا | عماك قد اولاك احسانا
انك لو ابصرت هذا الوري | لم ير انسانك انسانا

الوزير ابو سعد الآبي

ولما رايت الدهر لم يرع حرمة
لفضل ولا آدابي وعلمي مفضعي
رضيت بجود النائبات وكلها
فقال لصروف الدهر ما شئت فاصنع

للامام عبد القاهر الجرجاني

كبر على العقل يا خليلي | ومل الي الجهل ميل هائم
وكن حمارا تعش بخير | فالسعد في طالع البهائم

عثمان بن جني الموصلي النحوي ... كان ابوه جني عبدا روميا ... لازم ابا علي الفارسي
وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه وشرحه وكان قعد اول مرة للاقراء فاجتاز عليه ابو علي وهو في حلقته فقال تزببت
وانت حصرم فترك الحلقة ولازمه حتى تمهر وكانت ولادته بالموصل قبل الثلثين والثلاث مائة ووفاته
في صفر سنة اثنين
وتسعين وثلث مائة

قال
ابن خلكان وجني بكسر
الجيم وتشديد النون
وبعدها ياء
وقال
الدماميني في شرح المغني
وجني باسكان الياء
ليس منسوبا وانما هو
معرب كني كذا في شرح
المفصل للاسفندري

٤٤٤

كثير ان عزة المشهور
ابو صخر بن عبد الرحمن
بن ابي جمعة الخزاعي
احد عشاق العرب
المشهورين وانما قيل
له كثير بلفظ التصغير
لانه كان حقيرا شديد
القصر وكان اذا دخل
على عبد العزيز بن مروان
يقول له طاطا راسك
لئلا يؤذيك السقف
يمازحه بذلك وكان شديد التعصب لآل ابي طالب وعزة بفتح العين المهملة وتشديد الزاي
هي بنت جميل بن حفص ... كثير وانه معها حكايات مشهورة وكان كثير يعرف عزة بالمدينة
... سافرت فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام وقدمت

٣٣٣

٢٢٢

... وساعد الاقبال ... بمعمر رحاب المطالب ...
المشارب حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ...
... الغرار الى الاحسان وشيد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان واعاد رسم
الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام الخطيات على صحائف الصفاح لنصرة الاسلام
منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجا صناديد
الملوك في العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد ناصر العباد وماحي
ظلم الظلم والغواية رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية كافف
الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام
ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر سلطان محمود خاني بيك خان
خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواق نعم الآمال من سحائب افضاله فجاوبت
بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال
وجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم شفاه الاقبال ومعقود رجاء الآمال
ومنبع العظمة والجلال لا زالت محط رجاء الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل وعمدة الاسلام وغوث الانام

٤٤٤

نهج البلاغة 221